مؤلَّفات السيوطي في علم البلاغة

د. نجاح بنت أحمد الظهار
أستاذ البلاغة المشارك، بكلية التربية بالمدينة المنورة
فرع جامعة الملك عبد العزيز

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فلم يحفل كثير من الدارسين بالجانب البلاغي عند الإمام جلال الدين السيوطي، على الرغم من تصريحه بأنه رُزق التبحر في سبعة علوم ، من بينها علم البلاغة بفروعه الثلاثة (المعاني،والبيان،والبديع) ، على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة .

ولعلّ هذا الإهمال يرجع إلى غلبة شخصية السيوطي الحديثية ، وتعمقه فيها . كما يعزو بعضهم هذا التقصير إلى قلة مؤلفاته في البلاغة ، بالقياس إلى مؤلفاته في العلوم الأخرى .

وترى الباحثة أن قلة مؤلفاته في البلاغة لا يعد سبباً في إقصائه عن أن يكون من علمائها البارزين.

وقد أوصل بعضهم مؤلفات السيوطي البلاغية إلى (٦) مؤلفات ، وآخر إلى (٩) مؤلفات ، أما أحمد الشرقاوي إقبال ، صاحب كتاب مكتبة الجلال السيوطي، فقد أوصلها إلى (١٣) مؤلفاً .

وهؤلاء الدارسون ، إنما نظروا إلى مؤلفات السيوطي التي تحمل عناوين بلاغية مستقلة ، وفي هذا غبن وإغفال لجهود السيوطي البلاغية .

وترى الباحثة أنه لو نظرنا إلى جهود السيوطي البلاغية بمنظور ومقياس آخر لوجدناه قد درس البلاغة من جانبيها النظري والتطبيقي ، إلى جانب تنوع دراساته ما بين كتب مستقلة شاملة لعلوم البلاغة

الثلاثة ، وبين إفراد علم منها ، إضافة إلى التلخيص والمختصرات ، والشروح وتخريج أبيات . وفوق ذلك كله الاتجاه نحو الدرس التحليلي في كتب التفسير والحديث ، كما ربط البلاغة بكثير من العلوم .

واعتماداً على هذا المنظور الذي رأته الباحثة ، وصلت مؤلفات السيوطي البلاغية إلى (خمسة وثلاثين مؤلفاً) ، وما يحمل منها عناوين بلاغية (ثلاثة وعشرون) مؤلفاً .

وتدعو الباحثة المتخصّصين في علم البلاغة إلى الالتفات إلى هذا الجانب المهم والحيوي في حياة الإمام السيوطي العلمية إنصافاً له وللعلم .

* * *

مقدمـة :

الحمد لله رب العالمين، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي، أفصح الثقلين لساناً وأعظمهم بياناً. وبعـد:

فقد بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ في وقت كان العرب فيه في أوج فصاحتهم، وقمة بلاغتهم، فكانوا أفصح الفصحاء، ومصاقع الخطباء، ثم تحداهم بأن يأتوا بسورة من القرآن؛ ليكون التحدي أثبت للحجة، وأظهر لإعجاز القرآن، وهذا ما كان بالفعل حيث عجز أرباب فصاحتهم وبلاغتهم عن الإتيان بآية من مثله، ووقفوا أمامه مبهورين بروعة بيانه ونظمه، مما استنهض الهمم، ودفعها للبحث والتنقيب، فشرع علماؤنا الأفاضل في استخراج درره وجواهره، فألفوا العلوم العظيمة التي تساعد الورى على فهمه وتدبره ومعرفة أسراره ولطائفه، وتعمل على حفظه، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ إنـا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظـون ﴾ ، فسخر المولى عز وجل نفراً من خلقه ليكونوا حراساً له، فمنحهم الإيمان الصادق، وأعطاهم الصحة، ورزقهم علو الهمة، والذكاء الوقاد، والفكر المضيء، فأخرجوا للأمة كنوزاً

وذخائر علمية، ظلت وستظل رافداً علميّاً ثرّاً، لا ينضب معينه، لأن منبعه هو القرآن الكريم.

ومن أولئك العلماء الأفذاذ، الإمام جلال الدين السيوطي، العالم الموسوعي، الذي بلغت مؤلفاته –حسب آخر إحصائية- (١١٩٤) كتاباً كان لعلوم العربية حظ وافرمنها، ومن بينها علم البلاغة.[١]

وعلى الرغم من اجتهاداته في هذا العلم، نجد انصرافاً من الدارسين المتخصصين عن الوقوف والاطّلاع على فكره ونتاجه البلاغي.

وهذا ما حدا بي للبحث عن مؤلفاته البلاغية، وموقعها من كتبه ، إلى جانب معرفة مواطنها وأماكن وجودها، والإشارة إلى المخطوط منها والمطبوع، والمفقود والمجهول، لتكون بين أيدي طلاب هذا العلم، أملاً في أن يتجهوا للبحث عن بلاغة السيوطي، وأثرها في الدراسات البلاغية.

وقد جعلت البحث فصلين:

الفصل الأول: التنظيم الببليوجرافي لمؤلفات السيوطي وأماكن وجودها.

الفصل الثاني: دراسات حول بعض كتب السيوطي في علم البلاغة.

والله أسأل أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* * *

الفصل الأول: التنظيم الببيلوجرافي[٢] لمؤلفات السيوطي وأماكن وجودها.

يعد الإمام السيوطي من أكثر المؤلفين الموسوعيين تأليفاً، فقد ضرب في كل علمٍ بسهم.

وقد اختلف المحققون في عدد تصانيفه، حيث ذكر السيوطي في كتابه حسن

المحاضرة أن مؤلفاته بلغت ثلاثمائة كتاب سوى ما غسله ورجع عنه.[٣]

وفي كتابه التحدث بنعمة الله بلغت ثلاثمائة وخمسين كتاباً، وما لم يُتمه ثلاثة وثمانين[٤].

وفي فهرس مؤلفات السيوطي المنسوخ بخط علي بن أحمد الحمصي سنة ٩٠٣هـ المنقول عن خط السيوطي مباشرة، وصلت المؤلفات أربعمائة وستين مؤلفاً[٥].

غير أن آخر إحصائية لكتبه بلغت (١١٩٤) مؤلفاً، توصل إليها الباحث إياد خالد الطباع[٦].الذي أوضح بأن المطبوع من كتب السيوطي (٣٣١)عنواناً، والمخطوط (٤٣١) عنواناً، والمفقود أو مجهول المكان (٤٣٢) عنواناً[٧].

على أن مؤلفاته في العلوم البلاغية، كانت أقل حظّا من مؤلفاته في العلوم الأخرى.

فالناظر إلى توزيع مؤلفات السيوطي بحسب ما أورده عبدالحي الكتاني،وما ظفر به من كراسة من تأليف السيوطي، عدد فيها تآليفه حتى سنة (٩٠٤هـ) أي قبل موته بسبع سنين، حيث بلغت (٥٣٢) مؤلفاً يجد أن السيوطي كان مُكثراً في تأليفه في الحديث الشريف ومصطلحه ، حيث بلغت مؤلفاته في الحديث (٢٠٥) مؤلفاً، وفي مصطلح الحديث (٣٢) مؤلفاً، ثم يليه الفقه وأصوله، فبلغت مؤلفاته الفقهية (٧١) مؤلفاً، وفي أصول الفقه والدين والتصَوف (٢٠) مؤلفاً، ثم يلي ذلك علم التفسير ، حيث ألف فيه (٧٣) مؤلفاً ، وألف في اللغة والنحو والتصريف (٦٦) مؤلفاً، وبلغت مؤلفاته في الطبقات والتاريخ (٣٠) مؤلفاً.

ويذكر الدارسون أن أقل العلوم التي ألف فيها هي المعاني والبيان والبديع

حيث بلغت (٦) مؤلفات فقط. ولم يذكر سعدي أبو حبيب أسماء هذه المؤلفات.[٨]

وكذلك ذكر يحيى محمود ساعاتي، أن مؤلفات السيوطي في المعاني والبيان والبديع بلغت (٦) مؤلفات، أي بنسبة ١٪ من مؤلفاته الواردة في فهرس مؤلفات السيوطي لعلي بن أحمد الحمصي البالغ عددها(٤٦٠) مؤلّفاً[٩].

وهي:

١- ألفية تسمى: عقود الجمان في المعاني والبيان.

٢- شرحها يسمى حل العقود.

٣- النكت على تلخيص المفتاح.

٤- البديعية تسمى: نظم البديع في مدح الشفيع.

٥- شرحها.

٦- الجمع والتفريق بين الأنواع البديعية[١٠].

غير أن إياد الطباع صاحب آخر إحصائية لمؤلفات السيوطي ، ذكر أن مؤلفاته في البلاغة بلغت (٩) مؤلفات، وهي:

١- الإفصاح (نكت) على تلخيص المفتاح.

٢- تخريج أبيات التلخيص.

٣- الجمع والتفريق في أنواع البديع.

٤- جنى الجناس في فن البديع والاقتباس.

٥- شرح أبيات تلخيص المفتاح.

٦- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان.

٧- مفتاح التلخيص.

٨- النكت على التلخيص.

٩- نكت على حاشية المطول لابن الفنري[١١].

ولم يذكر إياد الطباع –كما فعل سابقه - ألفية (عقود الجمان) ولا(حل العقود) ،وكأنه أدخلهما ضمن شرح عقود الجمان ،في حين نجد أحمد الشرفاوي إقبال، صاحب كتاب مكتبة الجلال السيوطي يذكر أنها ثلاثة عشر مؤلفاً، هي:

١- أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس.

٢- الإفصاح على تلخيص المفتاح.

٣- الجمع والتفريق في الأنواع البديعية.

٤- جِناس الجناس.

٥- حل عقود الجمان.

٦- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان.

٧- عقود الجمان في المعاني والبيان.

٨- فطع الدابر من الفلك الدائر.

٩- مختصر المفتاح.

١٠- مفتاح التلخيص (نظم فيه تلخيص المفتاح).

١١- نظم البديع في مدح خير شفيع.

١٢- النكت على التلخيص .

١٣- نكت على حاشية المطول لابن الفنري[١٢].

ويلاحظ أنه جعل حلّ عقود الجمان، وشرح عقود الجمان، كلاًّ منهما مستقلاً بنفسه وكتاباً غير الآخر.

ولعل اعتقاد الدارسين بقلة المؤلفات البلاغية للسيوطي قياساً بمؤلفاته في

العلوم الأخرى كان من الأسباب التي صرفتهم عن الاهتمام بالجانب البلاغي عنده.

وببدو لي أن قلة مؤلفاته في البلاغة، لا يعد سبباً في إقصائه عن أن يكون من علمائها البارزين، فكثير من علماء البلاغة، لم يؤلفوا فيها سوى كتاب أو كتابين، بل إن كثيراً منهم ذكر أبواباً منها في كتبه مثل الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، وابن رشيق في كتابه (العمدة)، والزمخشري لم يتعرض لأبواب بلاغية بعينها، بل طبقها في تفسيره وقس على ذلك كثيراً من الذين اشتهروا في علم البلاغة.

فالبلاغة في القديم كانت منثورة في ثنايا كتب النحويين، والمفسرين وأصحاب الطبقات واللغة، وعلى الرغم من ذلك اشتهر أصحابا بأنهم من أعلام البلاغة، وإن كان بعضهم يأخذ من سابقيه، ولا يضيف إليهم إلا شيئاً يسيراً، وبعضهم كان يشرح، وآخر كان يختصر ولكن مؤلفاتم لقيت شهرة كبيرة. لأنها وجدت من يهتم با ويخرجها إلى النور.

أما الإمام السيوطي فعلى الرغم من تآليفه المتعدّدة في البلاغة، وتنوعها –كما سنرى- لم يذكره أحد ضمن علماء البلاغة، ولم تقم عليه الدراسات المستقلة في هذا الجانب، من القدماء أو المحدثين، فهناك من درس جلال الدين السيوطي محدثاً، ومن درسه لغوياً، ومن درسه أديباً ومن درسه مفسراً، ومن درسه فقيهاً، ومن درسه مؤرخاً وهناك من درس جهوده في إعجاز القرآن، أما كونه بلاغياً فما زال هذا الجانب بكراً وبحاجة إلى جهود الباحثين ((وهذا الجانب من حياة السيوطي لم يُعنَ به الباحثون في جهوده، ولا طُبع فيه من كتبه شيء يُذكر مما ألف ، ولا يزال هذا الجانب خصباً يحتاج إلى همم المتخصصين))(١٣).

وأعتقد أن من حدد كتب السيوطي البلاغية بـ(٦) مؤلفات، أو (٩) مؤلفات، أو (١٣) مؤلفاً، إنما نظر إلى المؤلفات التي تحمل عناوين بلاغية، وهذا في

رأيي غبن وإغفال لجهود السيوطي في علوم البلاغة.

ويظهر لي أننا لو نظرنا بمنظور ومقياس آخر إلى التأليف البلاغي عند السيوطي، لوجدناه قد درس البلاغة من جانبها النظري والتطبيقي إلى جانب تنوع دراساته ما بين كتب مستقلة شاملة لعلوم البلاغة الثلاثة، وبين إفراد علم منها، إضافة إلى التلخيص والمختصرات والشروح، وتخريج أبيات، وفوق ذلك كله الاتجاه نحو التطبيق التحليلي في كتب التفسير والحديث، كما ربط البلاغة بكثير من العلوم .

ومن خلال هذا المنظور، نستطيع أن نقول: إن التأليف البلاغي عنده سار في ثلاثة مسارات هي:

المسار الأول:

■ التأليف البلاغي النظري المباشر:

المسار الثاني:

■ التأليف البلاغي ضمن علوم أخرى:

علم إعجاز القرآن، النحو، التفسير، السيرة والمناقب ،الموسوعات العلمية.

المسار الثالث:

■ التأليف التطبيقي، ويشمل:

أ- إفراد أنواع ومباحث بلاغية بالتأليف.

ب- إفراد بعض السور والآيات بالدراسات البلاغية.

جـ - التطبيق البلاغي في كتب التفسير والحديث.

وقد بلغ تعداد كتب السيوطي البلاغية وفق هذا التصنيف (خمسة وثلاثين) مؤلفاً.

أما عدد الكتب والمختصرات التي تحمل عناوين بلاغية، فبلغ (ثلاثة وعشرين) مؤلفاً، وليس (٦) أو (٩) أو (١٣) مؤلفاً كما ذكر الباحثون السابقون.

وسأشير -بإذن الله- في هذا المبحث إلى كتب السيوطي البلاغية المطبوعة والمخطوطة، والمفقودة، وفق المسارات التي ذكرتا آنفاً.

المسار الأول:

■ التأليف البلاغي النظري المباشر:

١- عقود الجمان في المعاني والبيان:

ورد هذا الكتاب منسوباً له في كشف الظنون: ١١٥٤-١١٥٥، عقود الجوهر، حسن المحاضرة: ٣٤٣/١، هدية العارفين: ٥٤٠/١.

وتوجد نسخ منه مخطوطة في:

برلين ٧٢٦٢، عارف حكمت بالمدينة المنورة (٢٨) مجاميع، ٨٠ بلاغة، المتحف العراقي (٣٦٢٨)، دار الكتب المصرية (٦٥٤٨هـ)، (٣٦٨)، (٦٦٥) مجاميع مخطوطات الأوقاف بالموصل مجموع (٢٢/٢٣)، مدرسة الحاج زكي مجاميع (١٨/١٣ح ٨ ص٢٨٤)، المكتبة العباسية بالبصرة مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد (٦٢٧)[١٤].

والكتاب مطبوع طبعتان:

* طبع بولاق سنة ١٢٩٣هـ[١٥].

* طبع بمكتبة المنهل بالكويت[١٦].

٢- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان :

ورد الكتاب منسوباً له في كشف الظنون ١١٥٤، عقود الجوهر، هدية العارفين ج٥٤٠/١، حسن المحاضرة: ٣٤٣/١، بروكلمان الذيل:١٥٩/٢، وهو

مخطوط في جامعة الرياض ٢٢٣، الظاهرية (٣٥٧٦) علوم اللغة ١٠٠٤، المسجد الأحمدي بطنطا خاص ٤٨ عام ٥١٧، بتنا (١٦٥٣)، عارف حكمت بالمدينة المنورة (٦٦) بلاغة، دار الكتب المصرية٢٩ ، ٩٣ ، ٣٨٨ ، ٢٢م ،٢٤م أحمدية بتونس ٤٤٠٣، ٦١٤٨، أوقاف بغداد (١٦٢٩).

*** والكتاب مطبوع في: بولاق ١٢٩٣هـ، مطبعة شرف بالقاهرة سنة ١٣٠٢هـ، مطبعة البابي الحلبي سنة ١٩٣٩م**

*** وطبع بمطبعة البابي الحلبي أيضاً الطبعة الثانية١٣٧٤هـ -١٩٥٥م، ومعه شرح العلامة عبدالرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المعروف بالمرشدي مفتي الحرم المكي (٩٧٥هـ -١٠٣٧هـ).**

- مطبعة التقدم العلمية سنة ١٣٢١هـ[(١٧)].

- وفي كتاب المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة لمحمد الصامل ذكر أن له (أرجوزة وشرحها) نظم با ما حواه تلخيص القزويني وزاد عليه، صدرت له طبعة قديمة عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٥٨هـ.

- وذكر فرشي درندراوي أن له (مطبوعة بشرحها) طبعة الحلبي ١٩٧٩م[(١٨)]

ولم يذكر الاثنان اسم هذه المطبوعة في البلاغة، ولا ريب أنهما يقصدان عقود الجمان وشرحها.

٣- حل عقود الجمان:

هو شرح على أرجوزته التي عقد فيها تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، والتي سماها عقود الجمان في المعاني والبيان.

ذكر هذا الشرح بذا الاسم حاجي خليفة في كشفه إذ يقول بالنص: ((عقود

الجمان في المعاني والبيان لجلال الدين السيوطي، نَظّم فيه تلخيص المفتاح، ثم شرحه وسماه حل عقود الجمان)).

ثم ذكره بعده بهذا الاسم إسماعيل البغدادي في هدية العارفين.

ويعتقد أحمد الشرقاوي إقبال أن حل عقود الجمان، غير الشرح المبسوط المعروف بشرح عقود الجمان، ويحسب أن حل عقود الجمان هو شرح على العقود هذه مختصر من ذلك المبسوط[١٩]. والكتاب فيما يبدو مفقود.

٤- مفتاح التلخيص:

ذُكر منسوباً للسيوطي في كشف الظنون ١٧٦٠،عقود الجوهر[٢٠].

والكتاب مفقود لعدم الإشارة إلى أماكن وجوده أو طباعته .

٥- مختصر المفتاح لم يُذكر إلا في كتاب حسن المحاضرة:٣٤٤/١[٢١]، ولم يرد في دليل مخطوطات السيوطي، والكتاب على ذلك مفقود.

٦- النكت على التلخيص، ويسمى (الإفصاح)[٢٢].

نُسب للسيوطي في كشف الظنون ٤٧٩[٢٣]، وقال عنه حاجي خليفة: إنه يعني تلخيص المفتاح للقزويني، وتخريج أبياته مروية بالإسناد مع ذكر القصيدة[٢٤].

والكتاب يُعد مفقوداً، لأنه لا توجد إشارات إلى أماكن وجوده.

٧- تخريج أبيات التلخيص:

نُسب للسيوطي في كشف الظنون، عقود الجوهر[٢٥].

والكتاب يعد مفقوداً، فلا توجد إشارة إلى أماكن وجوده.

٨- شرح أبيات تلخيص المفتاح:

ذُكر في حسن المحاضرة:٣٤٣/١، هدية العارفين:٥٤٠/١،ويوجد للكتاب مخطوطات في: الأوقاف العراقية،الموصل مجموع ٤ /٢٢ ج ٣[٢٦].

٩- حاشية على المختصر:

ورد ذكره في حسن المحاضرة فقط: ٣٤٤/١[٢٧]، ولم يذكر صاحب دليل مخطوطات السيوطي وجود نسخ مخطوطة له، مما يثبت أن الكتاب مفقود.

١٠- نكت على حاشية المطول: لابن الفنري[٢٨]:

نُسب للسيوطي في حسن المحاضرة: ٣٤٤/١، عقود الجوهر[٢٩].

والكتاب مفقود لعدم الوقوف على مخطوطات له وأماكن وجودها.

١١- مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن: وهو مختصر مجاز القرآن لابن عبدالسلام الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٠هـ.

ورد منسوباً للسيوطي في: كشف الظنون: ١٥٩٠، هدية العارفين: ٥٤٢/١، مفتاح السعادة، عقود الجوهر[٣٠]. ولا يُعرف له نسخ مخطوطة فهو في عداد المفقود.

١٢- ميدان الفرسان إلى مجاز القرآن:

وهو مختصر مجاز القرآن لعز الدين بن عبدالسلام، نُسب للسيوطي في كشف الظنون: ١٥٩٠، عقود الجوهر، هدية العارفين: ٥٤٣/١[٣١]. ولا يوجد له نسخ مخطوطة فهو مفقود.

١٣- قطع الدابر من الفلك الدائر:

نسبه إليه حاجي خليفة في كشف الظنون، وجميل العظم في عقود الجوهر، والبغدادي في هدية العارفين.

وإذا صح أن للسيوطي كتاباً بالعنوان المذكور، فقد يكون ألفه في الرد على الكتاب المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر، الذي ألفه ابن أبي الحديد في انتقاد

كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير[٣٢].

والكتاب فيما يبدو مفقود.

المسار الثاني:

■ التأليف البلاغي ضمن علوم أخرى:

• التأليف البلاغي ضمن كتب إعجاز القرآن :

١- معترك الأقران في مشترك القرآن:

نُسب إليه في كشف الظنون ١٧٣١، فهرس مخطوطات السيوطي في التفسير، هدية العارفين: ٥٤٣/١، عقود الجوهر، دار الكتب المصرية، برلين ٥/٧٢٣.

طُبع الكتاب بدار الفكر العربي سنة ١٩٦٩م، تحقيق علي محمد البجاوي.

وكذلك طُبع بدار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين.

٢- الإتقان في علوم القرآن:

ذُكر الكتاب منسوباً للسيوطي في كشف الظنون ٨، بروكلمان الذيل ١٧٩/٢، حسن المحاضرة :١/ ٣٤٠ ، عقود الجوهر، هدية العارفين: ٥٣٥/١.

وللكتاب مخطوطات عديدة منها :

مخطوطات مكتبة الكونجرس، واشنطن رقم ١٤، مخطوطات الأوقاف العراقية الموصل (خزانة حسن باشا الجليلي ٢/١)، مخطوطات البحرين ٧، مخطوطات أحمد تيمور، فهرس رقم ١٣، المكتبة الوطنية باستنبول خزانة فيض الله أفندي رقم ١٤، خزائن مدرسة الخياط، الأحمدية ، مخطوطات الموصل رقم ٢/١ ج ٥، ٣/١، خزانة مدينة العلم رقم ١ مخطوطات الموصل، خزانة الحاج حسين بك ١/١ ج ٦، مخطوطات جامعة اندبرج ٣٨٤، دار الكتب المصرية ٢٣١٦٩ ب، ٤٠، ٤٢٦، ٤٧٧، ٩م،

٨ش، برلين ٤٢٣، جامعة الرياض ٢٧٥١ عام، ١، ١٢٢، المكتبة المحمودية بالمدينة ٦تفسير، وهناك مخطوطات عديدة أخرى.

- طُبع الكتاب طبعات عديدة منها: طبع مصطفى البابي الحلبي ١٩٥١م القاهرة المطبعة الموسوية سنة ١٢٢٧هـ.

مطبعة عبدالرزاق سنة ١٣٠٦هـ،مطبعة الميمنية سنة ١٣١٧هـ(٣٣).

طبعة بتقديم وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا، ونشر دار ابن الكثير بدمشق وبيروت ١٤٠٧هـ(٣٤).

● التأليف البلاغي ضمن كتب النحو:

١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:

ذُكِر منسوباً للسيوطي في: كشف الظنون ٢٠٤٦، عقود الجوهر، حسن المحاضرة: ٣٤٤/١، هدية العارفين: ٥٤٤/١.

وللكتاب مخطوطات في: الأحمدية بتونس٤١٨٣-٤١٨٤،الظاهرية١٧٤٧،٦١١٤،١٧٤٨، جامعة الرياض ٥٢٠، فلم ٣٦، عارف حكمت ٢٠٨، المكتبة الأزهرية بالقاهرة ٥٦٠٩، ٥٩٤١، ٦٠٥٧، دار الكتب بالقاهرة ٣٧١، ٨٨،٤٣٥ م ،٣٧٠ .

خزانة محمد علي الروضاني في أصفهان – مجلة معهد المخطوطات، مجلد ٣ ج٢ ص١٦، برلين ٧٥/٦٨٤٤.

وطُبع الكتاب في: مطبعة السعادة في القاهرة سنة ١٣٧٢هـ، دار البحوث العلمية بالكويت سنة ١٩٧٥م، سنة ١٩٧٧م، سنة ١٩٧٩م، تحقيق عبدالسلام هارون، وعبد العالم سالم(٣٥).

٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها:

نُسب للسيوطي في كشف الظنون ١٦٦٠،هدية العارفين ج٥٤٢/١.

وله مخطوطات عديدة في:

جون ريلاند ٦٩٨، برلين ٦٧٧٢، عارف حكمت بالمدينة المنورة ٥٤ لغة ٥٥الظاهرية ٩٠٢٢، ١٥٦٢، ٨٥٦٧، بتنا ١٧١٥، ١٧١٦، دار الكتب المصرية ٢٣٦ لغة، ٢٥٢ لغة ٣٢٤، ٦٤٢، المتحف البريطاني الذيل ٨٧٩، شستربيتي ٤٩٤٤، مخطوطات جامعة الكويت ٣٤٤١، ليدن ٣٩، ٣٤٧/ب ٣٤٧/أ، مخطوطات الأوقاف العراقية الموصل خزانة حسن باشا ١٤/١٠ ج ١، ١٠/٥ ج٢، مخطوطات الموصل ١١/٥ ج٧ مدرسة المحمدية، أوقاف بغداد ٦٣٢،١١٠٩.

طُبع في بولاق: ١٢٨٢هـ ومطبعة السعادة، ومطبعة صبيح بالقاهرة.

وطُبع في: دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٨٢هـ تحقيق محمد أحمد جاد المولى(٣٦).

● **التأليف ضمن كتب التفسير:**

١- التحبير في علم التفسير:

ورد في كشف الظنون ٣٥٤، إيضاح المكنون ٢٣٠/١، حسن المحاضرة ٣٣٩/١، عقود الجوهر، هدية العارفين ج١ /٥٣٦، أيا صوفيا بتركيا ٢٩٨٣، مكتبة عارف حكمت بالمدينة ١٦٩ تفسير، شستربيتي ٤٦٥٥، ٥١١٢، مخطوطات جامعة الكويت ٣١٥٢، ٣٦٠٩، ليدن ٩٣٤، جامعة اندبرج ٣٨٤، مخطوطات الأوقاف العراقية – الموصل – خزانة حسن باشا الجليلي ٣/٥،الخزانة التيمورية كتبت سنة ٩٨١هـ(٣٧).

وطُبع الكتاب بدار العلوم بتحقيق فتحي عبدالقادر فريد.

● **التأليف البلاغي ضمن كتب السيرة والمناقب:**

١- الخصائص الكبرى،أو(كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب)ﷺ:

ذُكر في كشف الظنون ٧٠٥، عقود الجوهر، معجم المطبوعات ١٠٧٩/١، الرسالة المستطرفة، هدية العارفين ج ٥٣٨/١.

وهو مخطوط في:برلين ٢٥٧٦، ١٤/٩٦٤٧، بتنا ٢٢٤١، دار الكتب المصرية ٢٠٤، ٢٠٥، ٧٥٩، الظاهرية ١١٣٨، ١٩٢٣ [٣٨].

■ **التأليف البلاغي ضمن الموسوعات العلمية :**

١- النقاية :

وهو موسوعة في أربعة عشر علماً يسمى مجموعها "الأصول المهمة في علوم جمة"،تبحث في التفسير ، وأصول الدين ،والتشريح ،والبديع والبيان والمعاني، والخط والصرف، والنحو، والفرائض ، وأصول الفقه ، والحديث ، والتصوف ، والطب. ولها شرح اسمه"إتمام الدراية" ،وورد الكتاب منسوباً للسيوطي في:كشف الظنون١٩٧٠حسن المحاضرة :ج٣٤٤/١،هدية العارفين ج٥٤٣/١ برلين٧٧، ٧٥،المكتبة العباسية بالبصرة جامعة الرياض شستربيتي ٣٤٢٠ ،مخطوطات جامعة الكويت١٩١٩مكتبة الأوقاف العامة بالعراق ، مجموع١٦٨٨، المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء مجموع٢٦٢عارف حكمت بالمدينة٣٠٦مجاميع ، المتحف البريطاني الذيل٢٢٤،ليدن٦/٧١٦٨، ٤/٧١٦٩، ٥/٧١٦٦، جون ريلاند٧٦٥ . وطُبع الكتاب ضمن التحفة البهية بالأستانة سنة١٣٠٢هـ ،فاس سنة١٣١٧هـ .

وقد َنظَم شهاب الدين السنباطي(النقاية)في زهاء ألف وخمسمائة بيت ، وضم إليها أربعة علوم،هي: العروض والقوافي،والحساب ، والمنطق،وسمى نظمه"روضة الفهوم

في **نظم نقاية العلوم" .**[٣٩]

٢- إتمام الدراية لقراء النقاية :

وهو شرح لموسوعته(النقاية)،وقد فرغ من تأليفه سنة٨٧٨هـ . والكتاب نُسب للسيوطي في **: كشف الظنون٨، عقود الجوهر، هدية العارفين ج٥٣٥/١ . وله مخطوطات** في**:برلين٧٦ ،عارف حكمت بالمدينة٢٧٨مجاميع، المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء مجموع١٩، جامعة الرياض٥٢٧- ٢/١٦٤٠م ، الكشاف** في **مكتبة الأوقاف العامة بالعراق٣٥٣٨ ضمن مجموع٥٠٤٩، ٢/٣٥٣٨ شستربيتي٣٥١٤، ٤٦٥،دار الكتب المصرية٣٨٦٨ح ، ٣٨٣٥، ٣١، ٣٢، ١٤٩، ٢٢٢، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٦٧، ٢٨٢، ٣٧٣، ٩م، ١٠م، ١١م، مخطوطات جامعة الكويت٢٠١٣، ٣١٥٢مخطوطات الموصل – الحاج محمد أفندي الرضواني مجموع١٨/٣١ (ج٨/ص١١٥) وطُبع الكتاب** في**: الهند سنة١٣٠٩هـ ، وفي فاس بالمغرب سنة١٣١٧هـ ، وعلى هامش مفتاح العلوم للسكاكي** في **مصر سنة١٣١٧هـ .**[٤٠]

المسار الثالث:

■ التأليف التطبيقي، ويشمل:

أ- إفراد علم من علوم البلاغة بالتأليف:

١- البديعية:

ذكرها عبد العال مكرم على أنها كتاب مستقل عن (النظم البديع في **مدح الشفيع) وقال: (نص عليها** في **(حسن المحاضرة) السيوطي ، ولم تذكرها كتب الفهارس مما يدل على أنها مفقودة)**[٤١]**.**

ويظهر لي **أنها نفس كتاب (النظم البديع** في **مدح خير شفيع).**

٢- النظم البديع في **مدح الشفيع:**

نُسب هذا المؤلف للسيوطي في **كشف الظنون ١٩٦١، هدية العارفين ج ٥٤٣/١** [٤٢]**.**

ومن مخطوطاته: تحت رقم ١٢٨٧ تيمور بعنوان (شرح نظم البديع في **مدح خير شفيع)**[٤٣]**، برلين ٧٣٧٣، ٧٣٧٤، ٧٣٧٥، شستربيتي: ٥٤٩١، مخطوطات جامعة الكويت ٣٩٨٨، الأحمدية بتونس ٤٥٢٣**[٤٤]**.**

وفي (فهرس مكتبة الجلال السيوطي) تعريف بذا النظم، فقد ورد فيه أن هذا النظم هو بديعيته التي مدح با الرسول ﷺ ، وروى في مديحها بألقاب البديع، والتي نظَمَها معارضة لبديعية ابن حجة الحموي، وهي قصيدة من بحر البسيط على رويّ الميم تنتظم أبياتا من ١٣٣ بيتاً مطلعها:

من العقيق ومن تذكار ذي سلم براعة العين في استهلالها بدم[٤٥]

طُبعت هذه البديعية مع الشرح الذي وضعه عليها ناظمه والذي يسمى (الجمع والتفريق) بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٨هـ[٤٦]**.**

٣- الجمع والتفريق في أنواع البديع:

ذُكر في كشف الظنون ٦٠١، عقود الجوهر، حسن المحاضرة:٣٤٣/١، هدية العارفين: ٥٣٨/١.

ومن مخطوطاته: برلين ٧٣٧٤، دار الكتب المصرية.

طُبع بالمطبعة المصرية الوهبية سنة ١٢٩٨هـ[٤٧]**.**

ب- إفراد أنواع ومباحث بلاغية بالتأليف:

٤- جنى الجناس في فن البديع والاقتباس:

ذُكر في كشف الظنون٦٠٧، عقود الجوهر، هدية العارفين ج٥٣٨/١ ، ومن مخطوطاته : برلين ٧٣٣٤ ، الظاهرية ٧٦٧٧علوم اللغة العربية ، دار الكتب المصرية٧م(٤٨).

طُبع بتحقيق د/ محمد علي رزق الخفاجي، ونشر الدار الفنية للطباعة والنشر.

٥- أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس:

نسبه السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة(٣٤٤/١) تحت عنوان (أحاسن الأقباس في محاسن الاقتباس) وذكره ضمن كتب فن التاريخ والأدب . وعزاه إليه حاجي خليفة في كشف الظنون، مصحفاً كلمة الاقتباس بكلمة الاقتناس بالنون بدل الباء، وأما جميل العظم في عقود الجوهر فقد جاء بتصحيف آخر حيث أبدل كلمة اقتباس بكلمة ائتناس بمزة بدل القاف(٤٩). ولم يورد أحمد الشرقاوي إقبال أماكن وجوده، وهل هو مخطوط أو مطبوع، مما يدل على أنه مفقود.

٦- جناس الجناس:

نسبه إليه جميل العظـم في عقود الجوهر، ويوجد مخطوطاً بدار الكتب المصرية(٥٠).

والكتاب فيما يبدو مفقود.

٧- رسالة في أن المعاني تجسم:

توجد منه مخطوطة في برلين ١٤١٩(٥١).

٨- تزيين العبارة لتحسين الإشارة:

وهوكتاب مخطوط في دار الكتب المصرية ٢٣٢٣٨ ب مخطوطات جامعة

الكويت ٩٧٨ مجموع(٥٢).

٩- بيان التشبيه في اللهم صل على محمد:

مخطوط في برلين. ١٨٣(٥٣).

١٠- الجواب الأشد في تنكير الأحد، وتعريف الصمد:

أشار إليه منسوباً إلى السيوطي كشف الظنون: ٦٠٧، هدية العارفين: ٥٣٨/١، عقود الجوهر(٥٤). والكتاب فيما يبدو مفقود.

ج- إفراد بعض السور والآيات بالدراسات البلاغية:

١- فتح الجليل للعبد الذليل:

ورد ذكره في كشف الظنون ١٢٣٢، حسن المحاضرة: ٣٤٠/١، هدية العارفين: ٥٤١/١، عقود الجوهر.

ويوجد الكتاب مخطوطاً في: دار الكتب المصرية، التيمورية ٢٧، ٣٥٨، ٢٠٢، ٦٦٦، ٧٤٢، مجاميع شستربيتي ٥٤٩١، ٥٥٠٠. مخطوطات جامعة الكويت ٣٩٨٨،٣٩٩٧، الخزانة العامة بالرباط ١٠٥٤، طُبع بالمطبعة المحمدية في لاهور بالهند، ضمن مجموع رسائل اثنا عشر(٥٥)، وطُبعت منه طبعة بمصر ليس بها اسم المطبعة ولا تاريخ الطبع(٥٦). وطبع بتحقيق عبدالقادر، ونشر دار البشير عمان ١٤١٢هـ.

وهو عبارة عن رسالة في أسرار البلاغة، استخرج من قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ مائة وعشرين نوعاً بلاغياً.

د- التطبيق البلاغي في كتب التفسير والحديث:

١- قطف الأزهار في كشف الأسرار، ويسمى أيضاً (أسرار التنـ يل):

ورد منسوباً للسـ ـيوطي في حسن المحاضرة : ٣٣٩/١، وفي الحاوي

للفتاوي[٥٧]**وتحدث عنه** في **النوع الثاني والستين من الإتقان، والمتعلّق ببحث التناسب** بين **السور والآيات.**

وعزاه إليه طاش كبرى زاده في **مفتاح السعادة، وحاجي خليفة** في **كشف الظنون وجميل العظم** في **عقود الجوهر**[٥٨]**.**

وله مخطوط في **برلين٦/٧٢٣، تحت مسمى (قطف الأزهار** في **كشف الأسرار)**[٥٩]**.**

وصدر مطبوعاً عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،إدارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر عام ١٤١٤هـ ،تحقيق د.أحمد بن محمد الحمادي ، في **جزأين.**

والكتاب يضم محاولة السيوطي لتطبيق البلاغة وأسرارها في **تفسير السور القرآنية مع إيراد كثير من النقول والآراء، إضافة إلى إبراز نظرته البلاغية** في **كثير من المواضع. ويبدأ الكتاب بسورة الفاتحة وينتهي بالآية الثانية والتسعين من سورة التوبة.**

٢- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار:

جاء ذكره في**: كشف الظنون ١٩٨١، عقـ ـ ـود الجوهر،هدية العارفين ج ٥٤٤/١.**

والكتاب ما زال مخطوطاً في**: مخطوطات الأوقاف العراقية ٥٠٢، ٢٢٦٩، مجاميع، الجبوري: ١٦٦/١، الظاهرية ٤٧٧ (٨١ تفسير) ،دار الكتب المصرية ٤٣٣، ٥١٤، مخطوطات جامعة الكويت ٤٤٨، برلين ٨٦٩، الأسكوريال، الخزانة التيمورية**[٦٠]**.**

٣- النكت البديعيات على الموضوعات:

ذُكر الكتاب في **كشف الظنون١٩٧٧، حسن المحاضرة ١ /٣٤٣،هدية العارفين ٥٤٣/١، عقود الجوهر.**

وهو مخطوط في دار الكتب المصرية ٦٠، ١٤٩٧، ١٧٦٠، ١٩٦٢، ٥٢٥، ٧٢٧ برلين ١٦٤١/١٠[٦١].

وهو فيما يبدو من عنوان الكتاب، قد اتبع فيه السيوطي منهج البلاغة التطبيقية، حيث استخرج الأنواع والنكت البديعية الموجودة في كتاب الموضوعات لابن الجوزي، وهو كتاب في الحديث.

وبالنظر في مؤلفات السيوطي السابقة، نجد أن معظم مؤلفاته التي تحمل عناوين ومضامين بلاغية، إما مفقودة أو مخطوطة أو مطبوعة طباعة قديمة، فعدد (١٤) منها مفقود، وعدد (٤) منها مخطوط، وعدد (٥) مطبوعة، وحتى المطبوع منها فإن طباعته قديمة جداً، وغير متوافرة في المكتبات، ولا هي في متناول الأيدي، ما عدا كتاب (جنى الجناس) فهو حديث بعض الشيء، ومع ذلك يصعب الحصول عليه.

وشرح عقود الجمان الذي هو أشهر كتبه في البلاغة –أيضاً- غير متوافر في المكتبات، وطباعته قديمة جداً، ولم يجد الكتاب من يقوم بتحقيقه وتنقيحه وإخراجه لطلبة العلم على ما فيه من فوائد جمة.

لذا فإن معرفة جهود السيوطي وتأليفه البلاغي يُعتمد في معرفته على جهوده البلاغية ضمن الكتب والمؤلفات الأخرى، فهي جميعها مطبوعة، ما عدا كتاب (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) وكتاب (النكت البديعيات على الموضوعات) فما زالا مخطوطين.

الفصل الثاني : دراسات حول بعض كتب السيوطي في علم البلاغة

المسار الأول:

■ التأليف البلاغي النظري المباشر:

● شرح عقود الجمان.

المسار الثاني:

■ التأليف ضمن علوم أخرى:

أ – التأليف البلاغي ضمن كتب إعجاز القرآن :

● معترك الأقران.

● الإتقان في علوم القرآن.

ب – التأليف البلاغي ضمن كتب النحو:

● همع الهوامع.

● المزهر.

ج – التأليف البلاغي ضمن كتب التفسير:

● التحبير في علم التفسير.

د – التأليف البلاغي ضمن كتب السيرة والمناقب:

● الخصائص الكبرى.

المسار الثالث:

■ التأليف البلاغي التطبيقي:

أ – إفراد علم من علوم البلاغة بالتأليف :

● نظم البديع في مدح خير شفيع.

ب – إفراد أنواع ومباحث بلاغية بالتأليف :

- **جنى الجناس.**

ج – إفراد بعض السور والآيات بالدراسات البلاغية :

- **فتح الجليل للعبد الذليل.**

د – التطبيق البلاغي في كتب التفسير:

- **قطف الأزهار في كشف الأسرار.**

المسار الأول:

■ **التأليف البلاغي النظري المباشر:**

- **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان:**

أصل الكتاب أرجوزة اسمها (عقود الجمان) نظَمها السيوطي في ألف بيت في علم المعاني والبيان والبديع، مختصراً وملخصاً في أبياتها كتاب (تلخيص المفتاح) للخطيب القزويني، الذي هو تلخيص لكتاب المفتاح للسكاكي.

وعلى الرغم من أن عنوان الكتاب اقتصر على (علم المعاني والبيان) ،فالسيوطي، قد تطرق بالدّراسة لعلم البديع، وأفاض (ولعل ترك ذكر البديع في العنوان للمحافظة على السجع ،أو لضرور الشعر في المنظومة ،أو للإشارة إلى أن علم البديع ليس مقصوداً لذاته كعلمي المعاني والبيان ،إذ هو ذيل لهما كما هو مقرر لدى المدرسة السكاكية)[٦٢].

وكتاب (شرح عقود الجمان) كما يُفهم من الاسم وضعه السيوطي لحل منظومته وشرحها، ولكن السيوطي في مقدمته يشير إلى كونه أقرب إلى التعليق منه إلى الشرح فكأنه بعد انتهائه من الكتاب لمس بعض التقصير في الشرح، وبيان النكت

البلاغية، فبادر بالاعتذار عن ذلك بأن أشار في مقدمته إلى تسميته تعليقاً، فقال: (هذا تعليق لطيف علقته لينتفع به في حل أرجوزتي التي نظَمتها في علم المعاني والبيان وسميتها (عقود الجمان) إذ لم يتسع وقتي لكتابة شرح عليها كما أرتضيه مع إلحاح قارئيه علي في ذلك، فنجزت لهم هذه العجالة لتعينهم على فهم مقاصدها)[٦٣].

"وقد اختلط الأمر على بعض الباحثين فظنوا أن المنظومة اسمها (الجمان)، والتعليق اسمه (عقود الجمان)، والصواب كما يُفهم من كلام السيوطي في حسن المحاضرة، وفي افتتاح كتابه أن عقود الجمان اسم للمنظومة، أما الكتاب فهو تعليق أو شرح لهذه المنظومة ولذا يسمى بشرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان"[٦٤].

والسيوطي في مقدمته بين ووضح منهجه في الكتاب ، وطريقة تناوله للموضوعات وما قام به من جهد يتمثل في الحذف أو الإضافة عن طريق الأخذ من المصادر الأخرى أو ما وضعه هو من زيادات من مخترعاته، قال:

".. أن هذه الأرجوزة حاوية لما في تلخيص المفتاح ،مع تلخيص في العبارة وترك كثير من الأمثلة والتعاليل، معوضاً عنها زيادات حسنة ،بعضها اعتراض عليه وبعضها ليس كذلك، وفيه أبحاث تلقفناها عن شيخنا الإمام محيي الدين الكافيجي، وهو المراد حيث أطلق فيها، وربما قدمت وأخرت للمناسبة، ثم من الزيادات ما هو مميز بقلت، ومنه ما ليس كذلك فأمّيزه هنا "[٦٥].

ويعد كتاب (شرح عقود الجمان) من أهم آثار المتأخرين في علوم البلاغة؛ لظهوره إثر عصر تجسدت فيه خصائص الدرس البلاغي ، وانتظمت علومها وتركزت وجهات النظر إليها، ووقفت عند حدودها وأقسامها ، التي عُرفت واستقرت على أيدي السكاكي ومن بعده من العلماء ، الذين تأثروا بمسلكه في تقسيمه ومنهجه حتى أطلق عليهم اسم (المدرسة السكاكية)[٦٦].

والسيوطي لا يكتفي بتلخيص وشرح ما جاء في التلخيص، بل نراه في كثير من المواضع يعرج على الإيضاح، ويأخذ منه كثيراً من الإضافات والأمثلة.

ولقد اعتمد السيوطي – أيضاً – في زياداته ونقله أكثر ما اعتمد على كتاب (عروس الأفراح)، لابن السبكي، وكتاب (التبيان) للطيـبـي، وإن كان أكثر نقلاً من كتاب ابن السبكي، حتى ليحسب القارئ أن تلك النقول من مخترعاته ، وربما الذي حدا بالسيوطي أن يسلك هذا المسلك ،أنه رأى أن مسألة نقله وأخذه باتت واضحة ومفهومة لدى القارئ وأي مطلع على تلك المصادر التي نقل منها وهي متوافرة وموجودة سيعرف حتماً مواضع النقل، فهو بذلك لم يكن يقصد إخفاء نقله، فلكثرة النقول لم يرَ حرجاً في ترك ذكر موضعها لوضوح مقصده.

ونرى السيوطي يؤكّد أن منهجه في البلاغة هو منهج العرب البلغاء، لا منهج العجم وأهل الفلسفة(٦٧)، ويذم طريقة أهل المنطق والفلسفة في التقسيم والتبويب، والتحديد والتعريفات والجدل في كثير من المسائل المنطقية.

وربما نجد له العذر في ذلك في أنه ليس بصدد تأليف كتاب جديد حتى نحاسبه في طريقة تأليفه ومنهجه، فعمله في عقود الجمان قائم على تلخيص وشرح كتاب يقوم منهجه أساساً على منهج أهل الفلسفة والمنطق، ولكننا لا نستطيع أن نغفل جهود السيوطي في محاولته التخلص من كثير من المسائل المنطقية.

وإذا ما حاولنا أن نتحقق من مدى تطبيق السيوطي للمنهج الذي رسمه لنفسه في مقدمته نجد أنه تمكن من الاختصار عن طريق الإقلال من سرد الأمثلة والشواهد، وعدم عنايته بالتحليل لما ذكره من أمثلة في كثير من المواطن وهذه الناحية من منهجه تحسب عليه لا له، فقد كان المتوقع منه، مع ما عرف عنه من غزارة العلم والمعرفة في

علوم العربية أن يقف أمام الأمثلة محللاً ونافداً، وأن لا يكتفي بالتلخيص فقط(٦٨).

والحقيقة إنّ كتاب عقود الجمان يمتاز من غيره من الشروح أنه مليء بالنقول الكثيرة من المصادر العديدة، حتى وإن لم يعلق السيوطي على كثير منها بالرفض أو التأييد، فإن حشده لهذه النقولات فيه إثراء للدرس البلاغي، حيث يضع بين يدي الدارس الموضوع وما دار حوله من آراء صادرة عن أئمة البلاغة الذين سبقوه والذين عاصروه، وبذلك يكون قد مهد الطريق لمن بعده لوضع دراسات متعدّدة الجوانب.

بل إن القارئ لكتاب شرح عقود الجمان ليعجب من قدرة السيوطي في استخلاص الآراء، واستخراج زبدة القول وتقديمها للقارئ منقحة من الزيادات المنطقية العقيمة.

والسيوطي وإن نقل عن غيره، إلا أن له إضافات كثيرة من عندياته ومخترعاته وخاصة في علم البديع، حيث تظهر شخصيته البلاغية أكثر قوة وتفاعلاً مع الموضوعات مما يثبت ميله للبديع، ومقدرته على تذوقه، وإبراز أسراره ونكته البلاغية.

ولم أطل الحديث عن كتاب (شرح عقود الجمان) ، لأنني تحدثت عنه بإسهاب في بحث آخر مستقل تحت عنوان : (دراسات الإمام جلال الدين السيوطي وجهوده في علم المعاني)

المسار الثاني:

■ التأليف البلاغي ضمن علوم أخرى:

أ- التأليف البلاغي ضمن كتب إعجاز القرآن:

● معترك الأقران في إعجاز القرآن:

لقد أورد السيوطي تسمية الكتاب بصيغتين:(معترك الأقران في إعجاز القرآن) و(إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، أما في الإتقان فقد أشار إلى هذا الكتاب وسماه:

معترك الأقران في مشترك القرآن، وقد اعتمد محقق الكتاب على التسمية الأولى[٦٩].

((وعنوان الكتاب يوحي بموضوعه، فقد جمع فيه السيوطي آراءً وأقوالاً مستفيضة حول إعجاز القرآن وعلومه المختلفة، والكتاب مليء بالمعارف والتوجيهات العلمية، فهو بحق سفر من أسفار الدراسات القرآنية الجادة))[٧٠].

يعد كتاب معترك الأقران من أوائل الكتب التي صنفها السيوطي في البلاغة أوصنف جزءاً منها، فقد ذكره عدة مرات في كتابه الإتقان[٧١]. وكذلك ذكر الإتقان في معترك الأقران[٧٢].

والظاهر أنه قد ألف كتاب (الإتقان في علوم القرآن)، وذكر فيه جميع أوجه الإعجاز ما عدا الوجه (الثاني والعشرين: تيسيره –تعالى- حفظه وتقريبه، والوجه الخامس والثلاثين، وهو (ألفاظه المشتركة)، وألف كتاباً منفصلاً في مشترك القرآن سماه (معترك الأقران في مشترك القرآن)، ثم بدا له أن (مشترك القرآن) يصلح أن يكون وجهاً من وجوه الإعجاز، فضم كتاب الإتقان مع مشترك القرآن، مع بعض التصرف في كتاب الإتقان، وسماهما (معترك الأقران في إعجاز القرآن)، إذ أصبح (مشترك القرآن)، وجهاً من وجوه الإعجاز – والله أعلم - .

وقد جعل السيوطي أوجه الإعجاز خمسة وثلاثين وجهاً، أرى أن ما يدخل منها في أبواب البلاغة، وما يشتمل على لطائف وأسرار بلاغية تسعة عشر وجهاً، هي:

١- الوجه الثالث: في حسن تأليفه، وتحدث فيه عن:

فواصل الآي، هل في القرآن سجع، مراعاة المناسبة، التمكين، التصدير، التوشيح، أقسام السجع والفواصل، التشريع، الالتزام[٧٣].

٢- الوجـــه الرابع: مناســبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض،

وتحدث فيه عن:

المناسبة، أسباب الربط، التخلص، الاستطراد، حسن المطلب، مناسبة السور،أسباب ترتيب السور في المصحف،افتتاح السور بالحروف المقطعة..[(٧٤)]

٣- الوجه الخامس: عن افتتاح السور وخواتمها، تحدث فيه عن:

براعة الاستهلال، خواتم السور، فواتح السور[(٧٥)].

٤- الوجه الحادي عشر: تقديم بعض ألفاظه وتأخيرها في مواضع، وشمل:

قسمي التقديم والتأخير، أسباب التقديم وأسراره[(٧٦)].

٥- الوجه الثاني عشر: إفادة حصره واختصاصه، واشتمل على:

تقسيم الحصر،طرق الحصر، تقديم المعمول يفيد الحصر[(٧٧)].

٦- الوجه الرابع عشر: عموم بعض آياته وخصوص بعضها[(٧٨)].

٧- الوجه الخامس عشر: ورود بعض آياته مجملة وبعضها مبينة[(٧٩)].

٨- الوجه السادس عشر:الاستدلال بمنطوقه أو بمفهومه[(٨٠)].

٩- الوجه السابع عشر: وجوه مخاطباته[(٨١)].

١٠- الوجه الحادي والعشرون: أن سامعه لا يمجه[(٨٢)]، وهذا في رأيي يتعلق بالتأثير النفسي لنظم القرآن فهو داخل في البلاغة من هذا الوجه وهو الهدف الأساس من النظم.

١١- الوجه الثالث والعشرون: وقوع الحقائق والمجاز فيه، ويشمل:

المجاز في التركيب، المجاز المفرد، وصف البعض بصفة الكل، إطلاق لفظ بعض مراداً به الكل، إطلاق الاسم الخاص على العام، نسبة الفعل إلى سبب السبب، القلب، إقامة صيغة مقام أخرى، التغليب، أنواع يختلف في عدّها من المجاز، ما يوصف بأنه حقيقة أو مجاز باعتبارين، في الواسطة بين الحقيقة والمجاز، مجاز المجاز[(٨٣)].

١٢- الوجه الرابع والعشرون: تشبيهه واستعاراته، ويتحدث عن:

ذكر أقسام التشبيه...، الأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به، القاعدة في الذم تشبيه الأعلى بأدنى، لم يقع في القرآن تشبيه شيئين بشيئين، الاستعارة: حقيقتها، أركانها أقسامها، أبلغ أنواع الاستعارة، أبلغ أنوع التشبيه(٨٤).

١٣- الوجه الخامس والعشرون: وقوع الكناية والتعريض، ويشمل:

أسباب الكناية، الإرداف، الفرق بين الكناية والتعريض(٨٥).

١٤- الوجه السادس والعشرون: إيجازه وإطنابه.

وتحدث فيه عن الإيجاز: أقسامه، إيجاز التضمين، باب الحصر، ثم تحدث عن إيجاز الحذف وأنواعه.

وجعل الإطناب نوعين: بسط وزيادة، وإطناب البسط يكون بتكثير الجمل، إذا اجتمعت إن واللام كان بمنزلة تكرير الجملة ثلاث مرات.

والإطناب بالزيادة، عن طريق الأحرف الزائدة، والزيادة بالأفعال والتكرير وفوائده البدل، عطف البيان، عطف أحد المترادفين على الآخر، عطف الخاص على العام، عطف العام على الخاص، الإيضاح بعد الإبهام، التفصيل بعد الإجمال، التفسير، وضع الظاهر موضع المضمر، ثم أدخل بعض أنواع البديع وجعلها من الإطناب مثل: الإيغال، التذييل الطرد والعكس، التكميل، التتميم، الاستقصاء، الاعتراض، التعليل(٨٦).

١٥- الوجه السابع والعشرون: وقوع البدائع البليغة فيه، مثل:

الاستخدام، الالتفات، الاطراد، الانسجام، الإدماج، الافتنان، الاقتدار، ائتلاف اللفظ مع اللفظ، وائتلافه مع المعنى، الاستدراك، الاستثناء، الاقتناص،

الإبدال، تأكيد المدح بما يشبه الذم، التفويف، التقسيم، التدبيج، التنكيت، التجريد، التعديد، الترديد، التضمين، الجناس الجمع، الجمع والتفريق، الجمع والتقسيم، جمع المؤتلف والمختلف، حسن النسق، عتاب المرء نفسه، العكس، العنوان، الفرائد، القسم، اللف والنشر، المشاكلة، المزاوجة، المبالغة المطابقة، الترصيع، المقابلة، الموازنة، المراجعة، النزاهة، الإبداع[٨٧].

١٦- الوجه الثامن والعشرون: احتواؤه على الخبر والإنشاء، وفيه تحدث عن: حد الخبر وأقسامه، وعن الإنشاء وأقسامه، الاستفهام، الأمر، النهي، التمني، الترجي، النداء القسم[٨٨].

١٧- الوجه التاسع والعشرون: إقسامه تعالى في مواضع لإقامة الحجة وتأكيدها وفيه تحدث عن قسم الله بما يخلق، والألفاظ الجارية مجرى القسم، كما ذكر بعض لطائف القسم وأسراره البلاغية[٨٩].

١٨- الوجه الثلاثون: اشتماله على جميع أنواع البراهين والأدلة.

فذكر أنه (..ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يُبني من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به، لكن أورده على عادة العرب دون دقائق طرق المتكلمين)[٩٠].

ومن الأنواع المصطلح عليها علم الجدل: السبر والتقسيم، القول بالموجب، التسليم الإسجال، الانتقال، المناقضة، مجاراة الخصم[٩١].

وهذه المصطلحات ذكرها في شرح عقود الجمان في علم البديع.

١٩- الوجه الخامس والثلاثون: ألفاظه المشتركة[٩٢].

فهذه الوجوه التسعة عشر تدخل جميعها في رأيي تحت الإعجاز البلاغي؛ لأنها ترتكز على أنواع بلاغية وخاصة البديعية منها. فهي بذلك تمثل وجهاً واحداً من

وجوه الإعجاز.

وبعد الوجه الأخير (الألفاظ المشتركة) هو القسم الثاني من كتاب السيوطي معترك الأقران، الذي يُطلق عليه أيضاً (معترك الأقران في مشترك القرآن).

وقد استغرق الحديث عن هذا القسم المتمثل في الوجه الأخير الجزأين الباقيين أي ثلثي الكتاب تقريباً.

فكأن السيوطي بذلك يرى أن تعدد المعاني للكلمة الواحدة من أعظم أوجه إعجاز القرآن (حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً فأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر[٩٣]، فموضوع هذا القسم أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعدّدة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة، ولا يقتصر به على معنى واحد)، فقصد السيوطي هو جمع الألفاظ المشتركة في المعاني المتحدة في الأحرف.

وقد ذكر أنه جمع مادة كتابه هذا من كتب المتقدمين، واستخرج منها القول واختصره وقربه للأفهام، قال: (وقد من الله علينا في جلب بعض ألفاظٍ في هذا المعنى، وكان هو السبب في هذا المبنى، فاشدد بكلتا يديك على هذا الكتاب المسمى بإعجاز القرآن ومعترك الأقران، مع أنّي –علم الله- لست من فرسان هذا الميدان، ولا من يجول في هذا الشان، لكنّني تطفلت على المتقدمين، رجاء أن يضمني جميل الاحتمال معهم، ويسعني من حسن التجاوز ما وسعهم، وأنا أرغب ممن وقع بيده هذا الكتاب أن يدعو للساعي فيه؛ لأنه يجد فيه ما لا يجده في كثير من المطولين الصعاب، وكيف لا يذكره عند ربه وقد استخرجه له منهم سهل المرام، فخف عليه حمله وثمنه، وقربت عليه الفهم باختصار الكلام، وايمُ الله لو أراد الاستغناء به عن النظر في غيره لكفاه ،مع أنّي زدت مع اللفظ المشترك تفسير مفردات لا بد له منها، ليتم له معناه، وأعقبت كل

حرف بحروف تشاكلها منها من الأسماء والظروف، لأن معرفة ذلك من المُهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الاستنباط بحسبها)[٩٤].

فالكتاب بذا التوجه وثيق الصلة بالأشباه والنظائر ، وهو أيضاً يعدّ تفسيراً للقرآن الكريم.

(وهذا الوجه داخل في صميم البلاغة،لأن الألفاظ المشتركة تدخل عند الاستعمال في فن الجناس،فكثير من المشترك أمثلة في(الجناس التام المفرد)،وهو نوع مفضل عند كثير من البلاغيين على غيره من الأنواع)[٩٥].

والسيوطي لم يكتف بذكر الألفاظ المشتركة فقط، بل أضاف إليها معاني الحروف والأدوات.

أما عن ترتيب وتنظيم كتاب معترك الأقران، فإن السيوطي لم يرتبه ترتيباً هجائياً أو أبجدياً، أو بحسب المخارج كما صنع الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه (العين)، بل اتبع طريقة المغاربة في ترتيب المعاجم[٩٦].

وهو لم يراع في ترتيبه أصول الكلمات، بل كان يذكر الكلمة، كما وردت في القرآن من غير نظـ ـ ـر إلى أصـولهـا،ففي باب الهمزة ذكر ﴿ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ ﴾ {التوبة: ٥}[٩٧]﴿ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ {البقرة: ٢٠٤} [٩٨]، و﴿ ٱلۡخَيۡرِ ﴾ {ص: ٣٢} [٩٩] ﴿ ٱلۡأَجۡدَاثِ ﴾ [١٠٠]، ﴿ أَكۡفِلۡنِيهَا ﴾[١٠١].

وكان ترتيبه للألفاظ ضمن الحروف، فكان يأتي بأسماء الأنبياء مرتبة بحسب الحروف، مراعياً ترتيبهم الزمني أولاً، ثم يأتي ببقية الألفاظ المشتركة، ولم يكن له منهج معين في ترتيبها، حيث كان يذكر في نهاية كل حرف ما يتعلق به من حروف وأدوات ففي حرف الهمزة بدأ بذكر (آدم)، فـ(إدريس)، ثم (إبراهيم)، ثم (إسماعيل)، ثم (إسحاق).

وبعدها أورد الألفظ المشتركة، فذكر (أباريق)، ثم (أب)، ثم (ابلعي)[١٠٢]، وهكذا كان ديدنه في بقية الألفاظ، حتى إذا ما انتهى من ذكر الألفاظ أخذ يتكلم عن الحروف والأدوات، فذكر حرف الهمزة، ثم إذا، ثم بقية الأدوات التي تبتدئ بهذا الحرف.

وقد ختم كتابه بأحاديث نبوية تفسّر آيات من القرآن بعد حذف إسنادها، وصرح أن هذه الأحاديث مختارة من صحيح البخاري، وأنه لم يعول على الموضوعات والأباطيل[١٠٣].

والذي يهمنا في هذا القسم، ما أورده السيوطي من النكت واللطائف والأسرار البلاغية التي تتضمنها معاني الأدوات والحروف، فعنده أن هذه من المُهمات المطلوبة فاختلاف مواقع الأدوات والحروف يؤدّي إلى اختلاف في الكلام والاستنباط، (كما في قوله تعـالى: ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ {سبأ : ٢٤ } فاستعملت ((على)) في جانب الحق، و(في) في جانب الضلال، لأن جانب الحق كأنه مستعل يصر نظره كيف شاء، وصاحب الباطل كأنه في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه)[١٠٤].

ومن ذلك أيضاً: ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ ﴾ {الكهف : ١٩} (عطف الجمل الأولى بالفاء، والأخيرة بالواو لما انقطع نظام الرتب؛ لأن التلطف غير مرتب على الإتيان بالطعام، كما كان الإتيان به مرتباً على النظر فيه، والنظر فيه مرتباً على التوجه في طلبه، والتوجه في طلبه مرتباً على قطع الجدال في المسألة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى)[١٠٥].

ويرى السيوطي أن ذكر معاني الأدوات والحروف وتوجيهها أمر لا بد منه، فبها تظهر الفروق ا لدقيقة، والمعاني اللطيفة في الكلام، فزيادة في تأكيد قوله ساق لنا قوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ {التوبة : ٦٠ }

ثم قال: (عَدَل عن اللام إلى (في) في الأربعة الأخيرة، إيذاناً بأنهم أكثر استحقاقاً للتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام؛ لأن (في) للوعاء، فنبه باستعمالها على أنهم أحق بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات بم، كما ُيوضع الشيء في وعائه مستقراً فيه.

قال الفارسي: إنما قال: (في الرقاب) ولم يقل للرقاب؛ ليدل على أن العبد لا يملك.

وعن ابن عباس قال : الحـــد لله الذي قال : ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ {الماعون :٥ } ولم يقل (في صلاتم)[(١٠٦)] .

ويعترف السيوطي بأن هناك خلقاً كثيراً قد تكلموا في معاني الأدوات والحروف وألفوا فيها الكتب كالهروي، وابن أم قاسم، وابن هشام، غير أن أنفع تلك المؤلفات وأكثرها إبداعاً هو مؤلفه (معترك الأقران)، فقال: (وأنفعها هذا الكتاب البديع المثال المنيع المقال، بنيت لك مصاعد ترتقي عليها إلى مقاصد، وتطلع فيه على فهم الكتاب الم ل، وفتحت لك من كنوزه كل باب مقفل، فخذه كفرصة نقي منقى من كل خلط ردىء، وكل إنْ كنت آكلاً، وإلا فلا تمنعه من النافل إن لم تكن ناقلاً)[(١٠٧)].

ومن المنهج والطريقة التي اتبعها السيوطي في هذا القسم (الألفاظ المشتركة)،نستطيع أن نستخلص معجماً قيّماً وفنّياً في اللطائف والمعاني البلاغية.

فعندما تحدث عن الهمزة لم يسهب القول في معناها الحقيقي، بل أشار إليه، ثم انتقل إلى معانيها الـازية، فقال: (الهمزة: تأتي على وجهين أحدهما الاستفهام، وحقيقته

طلب الإفهام، وهي أصل أدواتها، ومن ثم اختصت بأمور:

أحدها: جواز حذفها.

الثاني: تأتي لطلب التصور والتصديق، بخلاف هل، فإنها للتصديق خاصة، وسائر الأدوات للتصور خاصة.

ثالثها: أنها تدخل على الإثبات، نحو﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ {يونس: ٢}، ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ ﴾ { الأنعام:١٤٣}. وعلى النفي نحو﴿أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾ {الشرح:١}، وتفيد حينئذٍ معنيين: أحدهما التذكير والتنبيه، كالمثال المذكور، وكقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ {الفرقان:٤٥}، والثاني التعجب من الأمر العظيم كقوله تعالى﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ {البقرة:٢٤٣} ، وفي كلا الحالتين هو تحذير، نحو﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ {المرسلات: ١٦}.

.... خامسها: أنه لا يُستفهم بها حتى يهجس في النفس إثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل، فإنه لما لا يترجح عنده نفي ولا إثبات)[١٠٨].

وكذا كان حديثه بلاغياً عن (إذا)، فذكر أنها تأتي على وجهين:

أحدهما: أن تكون للمفاجأة، فتختص بالجمل الاسمية، ولا تحتاج إلى جواب ولا تقع في الابتداء، ومعناها الحال لا الاستقبال، نحو﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾{طه:٢٠} ،...قال ابن الحاجب: ومعنى المفاجأة حضور الشيء معك في وصف من أوصافك الفعلية، تقول: خرجت فإذا الأسد في الباب، ومعناه حضور الأسد معك في زمن وصفك بالخروج أو في مكان خروجك، وحضوره معك في مكان خروجك ألصق

بك من حضوره في زمن خروجك، لأن المكان يخصك دون ذلك الزمان، وكلما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى...

والثاني: أن تكون لغير المفاجأة، والغالب أن تكون ظرفاً للمستقبل تضمنت معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجمل الفعلية،وتحتاج لجواب،وتقع في الابتداء، عكس الفجائية...)[١٠٩].

وهكذا ،نجد السيوطي في كثير من مواضع كتابه يهتم بإبراز المعاني والنكت البلاغية، ولولا الخوف من الإطالة لتعقبت الكثير منها.

● الإتقان في علوم القرآن:

ذكر محمد أبو الفضل إبراهيم أحد محققي كتاب الإتقان، أنه رجع إلى نسخة خطية نادرة بخط (جرامرد الناصري) تلميذ السيوطـ ـي روى فيها كتبه، كتبها سنة (٨٨٣هـ)، ثم قرأها على السيوطي وأجازه بها[١١٠].

(فيفهم من هذا أن السيوطي ألف كتابـه هذا قبل عام (٨٨٣هـ) بقليل)[١١١].

و(جاء في برنامج المكتبة العدلية والصادقية ١٢/١، أن السيوطي فرغ منه يوم السبت في٢٣/ شوال/سنة ٨٧٨هـ)[١١٢].

بدأ السيوطي مقدمة كتابه، بما يظهر تمكنه من الفنون البلاغية ومقدرته الأسلوبية حيث بدأها ببراعة الاستهلال، فذكر فضل العلم، فقال: (فإن العلم بحر زخار لا يدرك من قرار، وطود شامخ لا يسلك إلى قننه ولا يصار، من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولاً، ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلاً، كيف؟ وقد قال تعالى مخاطباً لخلقه ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى

علم كل شيء..)[١١٣].

وفي مقدمته هذه يبين السبب والدافع الذي جعله يصنف في علوم القرآن فقد تعجب من المتقدمين الذين لم يحفلوا بتدوين كتب خاصة فيه، كما فعلوا في علم الحديث.

غير أنه يذكر أن هناك كتابين مهدا له السبيل لخوض غمار هذا العلم، أولهما كتاب شيخه أبو عبدالله محيي الدين الكافيجي الذي ذكر له أنه دون كتاباً في علم التفسير لم يُسبق إليه، إلا أنه لم يشف غليل السيوطي، فهو صغير الحجم جداً، وحاصل ما فيه بابان.

والكتاب الثاني وقفه عليه شيخه علم الدين البلقيني وهو لقاضي القضاة جلال الدين البلقيني واسمه (مواقع العلوم من مواقع النجوم)، وقد سُر به السيوطي وامتدحه ورأى أنه تأليف لطيف ومجموع ظريف ذو ترتيب وتقرير، وتنويع وتحبير.

وقد حصر البلقيني مؤلفه في ستة أمور، وكل أمر مبني على عدة أنواع:

الأمر الأول: مواطن النـزول وأوقاته ووقائعه وفي ذلك اثنا عشر نوعاً.

الأمر الثاني: السند، وهو ستة أنواع.

الأمر الثالث: الأداء، وهو ستة أنواع.

الأمر الرابع: الألفاظ، وهو سبعة أنواع: الغريب، المعرّب، المجاز، المشترك المترادف، الاستعارة، التشبيه.

الأمر الخامس: المعاني المتعلّقة بالأحكام، وهو أربعة عشر نوعاً.

الأمر السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ، وهو خمسة أنواع: الفصل، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر، وبذلك تكملت الأنواع خمسين، ومن الأنواع ما لا يدخل

تحت الحصر: الأسماء، الكنى، الألقاب، المبهمات، فهذا نهاية ما حصر من الأنواع.

فلمّا اطلع السيوطي على صنيع القاضي جلال الدين رأى أنه كلام مختصر بحاجة إلى تحرير وتتمات وزوائد ومهمات، فصنف في ذلك كتاباً سماه (التحبير في علوم التفسير) ضمنه ما ذكره البلقيني من الأنواع مع زيادة مثلها، وأضاف إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها.

وبعد أن انتهى من تأليف كتابه هذا، لم يرحمه طموحه، بل أوقع في خاطره أن يؤلف كتاباً مبسوطاً ومجموعاً مضبوطاً سلك فيه طريق الإحصاء، ومشى فيه على منهاج الاستقصاء، معتقداً أنه متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض في هذه المسالك، وبينما هو يقلّب الموضوع في فكره ونظره، بلغه أن بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي قد ألف كتاباً حافلاً سماه (البرهان في علوم القرآن)، فطلبه واطلع عليه. فوجد أن الزركشي ذكر فيه سبعة وأربعين نوعاً من فنون علوم القرآن(١١٤).

واطلاع السيوطي على كتاب (البرهان) لم يثنه عن عزمه، بل ازدادت همته في التصنيف في علوم القرآن، قال: (ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سروراً وحمدت الله كثيراً، وقوى العزم على إبراز ما أضمرته، وشددت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته، فوضعت هذا الكتاب العليّ الشأن، الجليّ البرهان، الكثير الفوائد والإتقان، ورتبت أنواعه ترتيباً أنسب من ترتيب البرهان، وأدمجت بعض الأنواع في بعض، وفصلت ما حقه أن يبان، وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنّف الآذان وسميته بـ (الإتقان في علوم القرآن).)(١١٥)

وقد جعل السيوطي كتابه (الإتقان)، مقدمة لتفسيره الكبير الذي شرع فيه، وسماه(مجمع البحرين ومطلع البدرين،الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية)(١١٦).

وعالج السيوطي في كتابه الإتقان ثمانين نوعاً، وذكر أن هذا العدد باعتبار

إدماج بعض الأنواع في بعض، وإن لم يكن ذلك لزادت على الثلاثمائة، وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة وقف على كثير منها.

ثم ذكر بعض المصنفات التي تطرقت إلى هذا النوع من التأليف، وخاضت في نفس المجال، غير أنه ذكر بأنها لا تقرب ولا تماثل مؤلفه وإنما هي طائفة يسيرة، ونُبذ قصيرة، ومن تلك المؤلفات:

١- (فنون الأفنان في علوم القرآن) لابن الجوزي.

٢- (جمال القراء) للشيخ علم الدين السخاوي.

٣- (والمرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز) لأبي شامة.

٤- (البرهان في مشكلات القرآن) لأبي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيدلة(١١٧).

ولكي يوضح قيمة كتابه، وفضله، وصف الكتب السابقة بقوله: (وكلها بالنسبة إلى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل في جنب رمل عالج، ونقطة قطر في حيال بحر زاخر)(١١٨).

ويعد كتاب (الإتقان)، أشمل كتاب في علوم القرآن (فقد جاء هذا الكتاب دائرة معارف إسلامية، أو ما يسمى بعلم المكتبات (ببلوغرافيا)، أي موسوعة علمية مكتبية، فقد رجع فيه السيوطي إلى كتب التفسير بأنواعه، والحديث بشتى فروعه، وعلومه، والقراءات وما يتعلق بها، واللغات وما يتفرع عنها،وغيرها من الكتب بمواضيع شتى ذكرها السيوطي في مقدمة كتابه)(١١٩).

فقد رجع السيوطي إلى (١٥٩) كتاباً، هذا غير الكتب التي ذكرها في مقدمته، ولم يذكرها في ثبت مراجعه، مثل البرهان في علوم القرآن للزركشي، والمرشد

الوجيز لأبي شامة، فقد نقل عنهما كثيراً، وربما كان هذا هو السبب في ذكرهما متقدّمين لينوّه بفضلهما، ويدّلل على كثرة نقله واستفادته منهما.

كما أنه رجع ونظر فيما لا يحصى من كتب المسانيد وجوامع الحديث والتاريخ والطبقات.

ب – التأليف البلاغي ضمن كتب النحو:

● همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:

يُعد هذا الكتاب من أجمع كتب السيوطي في النحو، بل من أجمع الكتب النحوية على الإطلاق وأوفاها، لاحتوائه على كثير من المسائل التي أغفلتها الكتب النحوية، إضافة إلى ذكره الآراء المختلفة والأقوال المتنوعة، فهو لا يكاد يترك موضوعاً إلا بعد استيفائه من جميع جوانبه، وعلى الرغم من حشد السيوطي لكثير من الآراء والأقوال، فإن شخصيته تبدو بارزة في عرض الموضوع وتلخيصه ونسبة الأقوال واختيار أرجحها، وتعليلاته لاختياراته المتنوعة(١٢٠).

"وهذا الكتاب يمثل بحق نهاية التدرج في التأليف النحوي، فهو يعد مجسماً لعلم النحو بما آل إليه أمره في البيئة المصرية في أواخر عهد ازدهارها ونشاطها، وقد احتوى جهود السابقين، وأفاد من تجاربهم ودرسهم، وعرض به صاحبه محصلة الدرس النحوي بمدارسه السابقة ونحاته المتعدّدين ، عرضاً متأثراً بالبيئة وخصائصها وما تفرضه من الوضوح والبسط، وحسن التنسيق في التأليف ، وما تؤديه بوصفها وارثة علوم الأجيال السالفة، قائمة على حفظها وتمثلها وحسن تعهدها "(١٢١).

وعلى الرغم من أن المؤلف في أصله مؤلف نحوي يدرس أبواب النحو والصرف فإننا لا نعدم أن نجد فيه مادة تتعلق بالنواحي البلاغية من خلال تحليلاته اللغوية والصوتية المتعلّقة بالتنغيم اللغوي، حيث عمد إلى دراسة ظاهرة الحذف

الأسلوبي، وصرف ما لا ينصرف، ومعاني بعض الأدوات، وإطلاق صيغة التعجب، وكانت دراسته كالتالي:

١- الحذف الأسلوبي:

- جواز حذف المنادى وإبقاء حرف النداء .

فهو يجوِّز ذلك قليـ ـ ـلاً مع الأمر والدعاء، كقوله تعالى﴿ أَلَّا يَسْجُدُواْ ﴾ {النمل: ٢٥}، وقـوله تعالى﴿ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ {الزمر: ٤٦}، يوافق فيه النحاة أن الميم بدلة الصوت، أي (يا فاطر)[١٢٢].

- اطراد حذف ألف (ما) الاستفهامية المجرورة.

حيث يذكر أن الحذف قسمان، مقيس وشاذ، فالمقيس حذف ألف (ما) الاستفهامية المجرورة،نحو﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ {النبأ:١}، وقولـ ـه تعالى : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ {النازعات:٤٣}، وقوله تعالى ﴿لِمَ تُؤۡذُونَنِي﴾ {الصف:٥}،وقوله تعـالى ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ {يس:٢٦، ٢٧}، أي: (بأي شيء غفر لي ربي)[١٢٣].

- حذف ياء النداء مطلقاً مع العاطف:

كقوله تعالى﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ۝١٣ ﴾ {الشمس:١٣}، حيث استغنى بذكر المحذر منه عن ذكر المحَذر[١٢٤].

- حذف النداء اختصاراً:

كقوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ {آل عمران: ٨ }[١٢٥]، ويجوز حذف أداة النداء مع الإشارة،كقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾ {البقرة:

٨٥}[١٢٦].

- حذف الصوت في آخر المرخم.

يقول الإمام السيوطي: (وفي المرخم لغتان: الانتظار، على نية المحذوف، وترك الانتظار وهو عدم نيته)[١٢٧].

والأول أكثر استعمالاً في النحو،وجاء عليه ما قرئ ﴿وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ﴾ {الزخرف: ٧٧}، وفي هذا سر بلاغي يصوّر الحالة النفسية لأهل النار والظاهرة النحوية أي مطابقة مقتضى الحال[١٢٨].

٢- معاني الأدوات، منها:

- ويقول:(وإفادتا للاستفهام نادر،والغالب وقوعها خبرية(كأين)في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾ {العنكبوت: ٦٠}[١٢٩].

- ((هل)) تختص عن الهمزة بورودها للجحد أي بالاستفهام الذي يخرج إلى النفي ولذلك دخلت على الخــبر بعد إلا في نحو :﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ {ا لرحمن: ٦٠}[١٣٠].

- ((هل)) بمعنى ((قد)) مثل قوله تعالى﴿ىهَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ {الإنسان: ١} [١٣١].

٣- إطلاق صيغة التعجب:

يقول: " ومعنى ما أعظم الله: أنه في غاية العظمة، ومعنى التعجب فيه أنه لا ينكر لأنه مما تحار فيه العقول، وإعظامه تعالى: الثناء عليه بالعظمة، واعتقادها، وكلاهما حاصل، والموجب لها أمر عظيم، والدليل على جواز إطلاق صيغة التعجب، والتفضيل في صفاته تعالى لقوله عز وجل:﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ {مريم: ٣٨} ، أي: ما أسمعه وما

أبصره "[١٣٢].

٤- صرف ما لا ينصرف:

نحو قولـــه تعالى :﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ { النمل:٢٢}، وقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴾ {الإنسان:٤}، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ {نوح:٢٣} .

حيث يذهب إلى أن العلة في ذلك (التناسب أو الضرورة)[١٣٣]، وهذا قرب تنغيمي اقتضاه التناسب الإيقاعي للآيات الكريمة[١٣٤].

- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:**

وهو من أعظم ما ألف في اللغة، وأنفس وأغنى ما كُتب فيها، فقد اعتمد السيوطي في تأليفه هذا على كتب ومصادر كثيرة أفادتنا في معرفة جانب كبير من العربية التي فُقدت، فعرفناها عن طريق نقولات السيوطي.

ولقد بلغ السيوطي مبلغاً من النشاط والمقدرة في التأليف، بحيث جعل كتابه (المزهر)، يضم خمسين نوعاً من أنواع الموضوعات اللغوية في نطاق تقسيم منظم،ومنهج واضح، زعم أنه لم يسبقه سابق في موضوعه ، ولا طرق سبيله قبله طارق[١٣٥].

والكتاب صدر في جزأين، الجزء الأول يبحث في ألفاظ اللغة وأصلها وصحيحها ومتواترها والمرسل والمنقطع، وطرق الأخذ ، ومعرفة المصنوع والفصيح والضعيف والمنكر والرديء ، والمذموم والمطرود والشاذ، والغريب والنادر، والمستعمل والمهمل، والمعرب والمولد.. وغير ذلك.

والجزء الثاني يبحث في أوزان الكلام وأبنية الأفعال وضوابط واستثناء الأبنية مما يندر وروده.

وفي الكتاب فائدة عظيمة للباحث في أصول الألفاظ، وعلاقة العربية بأخواتا السامية، وللناظر في فلسفة اللغة(١٣٦).

غير أن شغف السيوطي بالإكثار من النقول تعميماً للفائدة، جعله يرى أن من تمام الفائدة لعلوم اللغة وآدابا أن يتطرق لبعض مواضيع البلاغة، فذكر ذلك في النوع الثاني والعشرين الذي جعله في (معرفة خصائص اللغة)، وكذلك جعل النوع الرابع والعشرين في (معرفة الحقيقة والمجاز).

ففي النوع الثاني والعشرين (معرفة خصائص اللغة)، ذكر نقلاً عن ابن فارس أن اللغة العربية أفضل اللغات وأوسعـها،فال تعالى :﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ {الشعراء: ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥}.

كذلك وصف المولى عز وجل القرآن بأبلغ ما يوصف به الكلام وهو البيان، قال تعالى: ﴿خلق الإنسان علمه البيان﴾، فقدم سبحانه ذكر البيان على جميع ما توحد بخلقه وتفرد بإنشائه من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة، والنشايا المتقنة.

فلما خص سبحانه وتعالى اللسان العربي بالبيان عُلم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه(١٣٧).

ومن فضل القرآن الكريم أنه لا يمكن ترجمته، أو نقله إلى شيء من الألسنة كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية، وترجمت التوراة والزبور، وسائر كتب الله عز وجلّ بالعربية، والسبب في ذلك أن لغة غير العرب لم تتسع في المجاز

اتساع العرب[١٣٨]. فلا يمكن في تلك اللغة أن يعبر عن قولهم ذات الزمين، وكثرة ذات اليد، ويد الدهر... وكقوله تعالى﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾.. {البقرة: ١٧٩} .

ثم ذكر أن للعرب علوماً جليلة منها: الإعراب والتصريف، والإعراب هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام.

ومن علوم العرب الشعر، والعروض، وحفظ الأنساب[١٣٩].

ثم تابع السيوطي نقله عن ابن فارس، فذكر حديثه عما اختصت به لغة العرب من سنن ولطائف، لا توجد في غير لغتهم، منها:

● مخالفة ظاهر اللفظ معناه، كقولهم عند المدح: قاتله الله ما أشعره، فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه، وكذا قولهم: هوته أمه وهبلته وثكلته، وهذا يكون عند التعجب من إصابة الرجل في رميه، أو في فعل يفعله.

● الاستعارة، وعرفها بقوله: (وهي أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر، فيقولون (انشقت عصاهم) إذا تفرقوا، و(كشفت عن ساقها الحرب).

وهذه في الحقيقة كناية، ولكن السيوطي لم يشر إلى ذلك بل تابع ابن فارس في حديثه من غير تعليق.

● الحذف والاختصار: يقولون: والله أفعل ذلك، يريد لا أفعل.

● الزيادة إما للأسماء، أو الأفعال، أو الحروف، نحو {ويبقى وجه ربك} أي: ربك.

● الزيادة في حروف الاسم إما للمبالغة، وإما للتسوية والتقبيح نحو: رعشن

للذي يرتعش، وزرقم للشديد الزرق...

● الزيادة في حروف الفعل مبالغة، يقولون: حلا الشيء، فإذا انتهى قالوا: احلولى، ويقولون: اقلولى، واثنونى.

● ومن سنن العرب – أيضاً – التكرير والإعادة، وإرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر، قال الحارث بن عياد:

قربا مربط النعامة مـــني لقحت حرب وائل عن حيال(١٤٠)

فكرر قوله: قربا مربط النعامة منّي، في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر، وأرادة الإبلاغ في التنبيه والتحذير.

● إضافة الفعل إلى ما ليس فاعلاً في الحقيقة، يقولون: أراد الحائط أن يقع إذا مال وفلان يريد أن يموت إذا كان محتضراً.

- هذا ما سماه علماء البلاغة المتأخرون مجازاً عقلياً-

● ذكر الواحد والمراد به الجمـــع، كقولهم للجماعة: ضيف، قال تعالى:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي﴾ {الحجر: ٦٨}، أو ذكر الجمع والمراد واحد أو اثنان، كقوله تعالى: إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ ﴾ {التوبة: ٦٦ }، والمراد واحد...

● مخاطبة الواحد بلفظ الجمع، فيقال للرجل العظيم انظروا في أمري، ومنه في القرآن ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ {المؤمنون: ٩٩}.

● أن تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحداً ثم تخبر عنها بلفظ الاثنين، كقوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ {الأنبياء: ٣٠}.

● خطاب الشاهد، ثم تحويل الخطاب إلى الغائب، أو مخاطبة الغائب ثم تحويل الخطاب إلى الشاهد، وهو الالتفات.

وأن تخاطب المخاطب ثم تخاطـــب المخاطب، ثم ترجع الخطاب لغيره،

نحو:﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ ﴾ {هود: ١٤}، الخطاب للنـ ـبي ﷺ ثم قال للكفار﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ﴾ {هود: ١٤} ، يدل على ذلك قوله :﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ {هود: ١٤}.

وأن يبتدأ بشيء ثم يخبر عن غيره نحو : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ ﴾ {البقرة: ٢٣٤ }، فخبر عن الأزواج، وترك الذين.

● ومن سنن العرب أن تنسب الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما نحو:﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ {الرحمن: ١٩}، إلى قوله:﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ {الرحمن: ٢٢}، وإنما يخرجان من الملح لا العذب، وإلى الجماعة وهو لأحدهم ، نحو: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰءْتُمْ فِيهَا ﴾ {البقرة:٧٢} والقاتل واحد، وإلى أحد اثنين وهو لهما نحو:﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ {التوبة: ٦٢} .

● أن تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين نحو: فعلا ذلك، ويكون المخاطب واحداً، وذكر الفراء تعليلاً لذلك بأن أدنى الرفقة ثلاثة نفر، فجر كلام الواحد على صاحبيه، وعلى هذا سار الشعراء، فقالوا: يا صاحبي، ويا خليلي.

● الإتيان بلفظ الماضي وهو حاضر، أو مستقبل، أو بلفظ المستقبل وهو ماض نحو ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ {النحل: ١}، أي: ﴿يأتي كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ {آل عمران: ١١٠}، أي: أنتم.

وأن تأتي بالمفعول بلفظ الفاعل نحو (سر كاتم) أي: مكتوم، و(ماء دافق) أي: مدفوق، و(حرماً آمناً) أي: مأموناً.

وبالفاعل بلفظ المفعول نحو: عيش مغبون، أي: غابن.

● وصف الشيء بما يقع فيه نحو يوم عاصف، وليل نائم، وليل ساهر - وهو مع سابقه يدخل في باب المجاز العقلي لعلاقة الفاعلية والمفعولية في الأول، وعلاقة المكانية في الثاني- (١٤١).

● التوهم والإيهام، وهو أن يتوهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق، منه قولهم: وقفت بالربع أسأله، وهو أكمل عقلاً من أن يسأل رسماً يعلم أنه لا يسمع ولا يعقل، لكنه تفجع، لما رأى السكان رحلوا، وتوهم أنه يسأل الربع أين انتأوا، وذلك كثير في أشعارهم.

● الفرق بين ضدين بحرف، أو حركة، كقولهم: يدوي من الداء، ويداوي من الدواء.

● أن البسط بالزيادة في عدد حروف الاسم والفعل، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر، وتسوية قوافيه، كقوله:

وليلة خامدة خموداً طخياء تغشى الجدى والفرقود

فزاد في الفرقد الواو، وضم الفاء، لأنه ليس في كلامهم فعلول.

● محاذاة للبسط، وهو النقصان من عدد الحروف، كقوله:(غرني الوشاحين صمدت الخلخل)، أي الخلخال، ويقولون: (درس المنا)، يريدون المنازل، ونار الحبا، أي: الحباحب، ومنه باب الترخيم في النداء وغيره.

● الإضمار إما للأسماء نحو ألا يا اسلمي، أي: يا هذه، أو للأفعال، نحو: أثعلباً وتفر، أي: أترى ثعلباً، ومنه إضمار القول كثيراً، أو للحروف، نحو (ألا أيهذا الزاجري أشهد الوغى) أي: أن أشهد.

● التعويض: وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة، كإقامة المصدر مقام الأمر،

نحو:﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ {محمد: ٤}، والفاعل مقام المصدر نحو: ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ {الواقعة: ٢}، أي تكذيب،والمفعول مقام المصدر نحو ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾ {القلم: ٦}،أي الفتنة، والمفعول مقام الفاعل،نحو﴿حِجَابًا مَّسۡتُورًا﴾ {الإسراء: ٤٥}، أي: ساترا[١٤٢].

-وهذا من باب المجاز العقلي أيضاً-

● تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيره وهو في المعنى مقدم، كقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ {طه: ١٢٩} .

● أن تعترض بين الكلام وتمامه نحو: اعمل –والله ناصري- ما شئت.

● الإشارة إلى المعنى إشارة، وتومئ إيماء دون التصريح، نحو:طويل النجاد، يريدون طول الرجل، وغمر الرداء يومئون إلى الجواد..

● الكف: وهو أن تكف عن ذكر الخبر اكتفاء بما يدل عليه الكلام.

● إعارة الشيء ما ليس له، فتقول: مر بين سمع الأرض وبصرها.

● إجراء الموات وما لا يعقل في بعض الكلام مجرى بني آدم،كقوله في جمع أرض:(أرضون)،وقال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ﴾ {الأنبياء:٣٣}.

● المحاذاة: جعل كلام بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين فيقولون الغدايا والعشايا، ومثله قولهم: أعوذ بك من السامة واللامة، فالسامة من قولك: سمت إذا خصت، واللامة أصلها ألمت لكن لما قرنت بالسامة جعلت في وزنها.

وذكر أن من هذا الباب كتابة المصحف، حيث كتب فيه ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾

{الضحى: ٢} وهو من ذوات الواو، لما قرن بغيره مما يكتب بالياء.

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ﴾ {النساء: ٩٠}، فاللام في لسلطهم عليكم فقاتلوكم.

ومن الباب (وزنته فاتزن، وكلته فاكتال) أي: استوفاه كيلاً، ومنه الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ {البقرة: ١٤، ١٥}،أي:يجازيهم جزاء الاستهزاء،﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ {الشورى:٤٠}

وفي هذا الموضع يورد السيوطي أقوالاً ومناقشات لعلماء العربية أمثال: ابن خالوية وأبي عبيدة، والفراء، نقلاً عن ديوان الأدب، وأمالي القالي، والصحاح، ومما تحدثوا وتكلموا فيه:

الازدواج، ومثاله: (عندما ساءه وناءه)، والأصل ساءه وأناءه وإنما قال: ناءه هو لا يتعدى لأجل ساءه ليزدوج الكلام[١٤٣].

● ومن سنن العرب –أيضاً- الاقتصار على ذكر بعض الشيء، وهم يريدونه كله فيقولون: قعد على صدر راحلته ومضى، ويقول قائلهم: (الواطئين على صدور نعالهم)[١٤٤].

ثم أخذ السيوطي في نهاية النوع الثاني والعشرين الذي تحدث فيه عن خصائص العربية –وقد أوجزت آنفاً ما جاء فيه-، بعد هذا أخذ يبين جمال لغة العرب، وفصاحتها وتوافقها، وانسجامها، وحسن جرسها، فلا يجمع فيها بين ساكنين، أو متحركين متضادّين ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان، ولا يعذب النطق بما، أو يشفع ذلك منهما في جرس النغمة، وحسن السمع كالغين مع الحاء، والقاف مع الكاف، والحرف المطبق في غير المطبق، مثل تاء الافتعال مع الصاد، والضاد في أخوات لهما، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها، والياء الساكنة مع الضمة قبلها في خلال كثيرة من

هذا الشكل لا تحصى.

والعرب تميل عن الذي يلزم كلامها الجفا إلى ما يلين حواشيه ويرقها، وقد نزه الله لساننا عما يجفيه، فلم يجعل في مباني كلامها جيماً تجاورها قاف متقدّمة، ولا متأخرة أو يجامعها في كلمة صاد أو كاف، إلا ما كان أعجميّا أعرب، وذلك لجسأة هذا اللفظ ومباينته ما أسس الله عليه كلام العرب من الرونق والعذوبة، وهذه علة أبواب الإدغام وإدخال بعض الحروف في بعض، وكذلك الأمثلة والموازين، اختيرت لها ألفاظ مناسبة وأهمل منها ما يجفو اللسان عن النطق به، كالحرف الذي يبتدأ به لا يكون إلا متحرّكاً والشيء الذي تتوالى فيه أربع حركات أو نحو ذلك يُسَكن بعضها[١٤٥].

وفي النوع الرابع والعشرين تحدث السيوطي عن (معرفة الحقيقة والمجاز) ناقلاً ما جاء فيه عن ابن فارس، وابن جني، والإمام فخر الدين، والقاضي عبد الوهاب، والقاضي أبي بكر، والغزالي، والتاج السبكي، وابن برهان، والأستاذ أبي إسحاق الاسفرايني. وإن كان نقله أوسع عن ابن فارس، بادئاً بالنقل عن ابن فارس وقوله في تعريف الحقيقة والمجاز، حيث عرف الحقيقة على أنها مأخوذة من قولنا:" حق الشيء إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحقق، وهو المحكم، يقال: ثوب محقق النسج أي محكمه، فالحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة، ولا تمثيل، ولا تقديم فيه، ولا تأخير، كقول القائل: أحمد الله على نعمه وإحسانه، وهذا أكثر الكلام، وأكثر آي القرآن، وشعر العرب على هذا "[١٤٦].

وعرف المجاز على أنه مأخوذ من "جاز يجوز إذا استن ماضياً، تقول: جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس، هذا هو الأصل، ثم تقول: يجوز أن يفعل كذا، أي: ينفذ ولا يرد ولا يمنع، وتقول: عندنا دراهم وضح وازنة، وأخرى تجوز جواز الوازنة، أي: أن

هذه وإن لم تكن وازنة، فهي تجوز مجازها، وجوازها لقربها منها، فهذا تأويل قولنا: مجاز يعني أن الكلام الحقيقي يمضي لسننه لا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه، إلا أن فيه من تشبيه واستعارة وكف ما ليس في الأول، وذلك كقولنا عطاء فلان مزن واكف، فهذا تشبيه، وقد جاز مجاز قوله: عطاؤه كثير واف، ومن هذا قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ {القلم: ١٦}، فهذا استعارة "(١٤٧).

ثم ساق السيوطي تعريف ابن جني في الخصائص للحقيقة والمجاز وكون جميع كلام العرب عنده مجازاً لا حقيقة.

فالحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة. والمجاز ما كان بضد ذلك(١٤٨).

ثم بين أن المجاز يكون لثلاثة معانٍ: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن عدمت الثلاثة، تعينت الحقيقة(١٤٩).

وذكر أن جميع أنواع الاستعارات داخلة تحت المجاز، وجعل من المجاز: أبواب الحذف والزيادات، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى والتحريف، نحو: واسأل القرية، ووجه الاتساع فيه أنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله والتشبيه أنها شبهت بمن يصح سؤاله لما كان بها، والتوكيد أنه في ظاهر اللفظ أحال بالسؤال على من ليس من عادته الإجابة، فكأنهم ضمنوا لأبيهم أنه إن سأل الجمادات والجمال أنبأته بصحة قولهم، وهذا تناهٍ في تصحيح الخبر.

ونوه بأن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة، فقولنا: قام زيد معناه أنه كان منه القيام، أي: جنس الفعل، ومن المعلوم أنه لم يكن من زيد جميع القيام، وكيف يكون ذلك وهو جنس، والجنس يطلق على جميع الماضي، وجميع الحاضر، وجميع الآتي الكائنات من كل من وجد منه القيام، ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت

واحد، ولا في أوقات القيام كله الداخل تحت الوهم، هذا محال، فحينئذٍ قام زيد مجاز لا حقيقة على وضع الكل موضع البعض للاتســاع والمبالغة وتشبيــه القليل بالكثير(١٥٠).

ثم عقد السيوطي فصلاً نقله عن الإمام فخر الدين، ذكر فيه اثني عشر وجهاً من المجاز، هي:

١- التجوز بلفظ السبب عن المسبب، لأربعة أسباب:

- **القابل، كقولهم: سأل الوادي.**
- **الصوري، كقولهم لليد أنها قدرة.**
- **الفاعل، كقولهم: نزل السحاب، أي المطر.**
- **الغائي، كتسمية العنب خمراً.**

٢- لفظ المسبب عن السبب كتسمية المرض الشديد بالموت.

٣- المشابهة كالأسد للشجاع.

٤- المضادة كالسيئة للجزاء.

٥- ٦- اسم الكل للجزء كالعام للخاص، واسم الجزء للكل كالأسود للزنجي.

٧- اسم الفعل على القوة، كقولنا للخمرة في الدن إنها مسكرة.

٨- المشتق بعد زوال المصدر.

٩- المجاورة كالراوية للقربة.

١٠- المجاز العرفي، وهو إطلاق الحقيقة على ما هجر عرفاً، كالدابة للحمار.

١١- الزيادة والنقصان ،كقوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ {الشورى: ١١}، ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ {يوسف: ٨٢} .

١٢- اسم المتعلّق على المتعلّق به كالمخلوق بالخلق.

ثم ذكر أن المجاز إما لأجل اللفظ، أو المعنى، أو لأجلهما، فالذي لأجل اللفظ، إما لأجل جوهره، بأن تكون الحقيقة ثقيلة على اللسان، إما لثقل الوزن، أو تنافر التركيب أو ثقل الحروف، أو عوارضه بأن يكون المجاز صالحاً لأصناف البديع دون الحقيقة والذي لأجل المعنى، إما لعظمة المجاز، أو حقارة في الحقيقة، أو البيان في المجاز، أو اللطف فيه...[151]

وفي نهاية كلام الإمام فخر الدين ذكر تفرقته بين الحقيقة والمجاز إذ ذكر أن "المجاز خلاف الأصل، لأنه يتوقف على الوضع الأول والمناسبة والنقل، وهي أمور ثلاثة والحقيقة على الوضع، وهو أحد الثلاثة، فكان أكثر، ولأن المجاز لو ساوى الحقيقة لكانت النصوص كلها مجملةً، بل المخاطبات، فكان لا يحصل الفهم إلا بعد الاستفهام، وليس كذلك، ولأن لكل مجاز حقيقة ولا عكس يدل عليه أن المجاز هو المنقول إلى معنى ثانٍ لمناسبة شـــاملة، والثاني له أول، وذلك الأول لا يجب فيه المناسبة "[152].

ثم أتبع السيوطي كلام الإمام فخر الدين بكلام القاضي عبد الوهاب في كتاب الملخص،موضّحاً رأيه في الفرق بين الحقيقة والمجاز،حيث ذكر أن الفرق بينهما لا يكون من جهة العقل أو السمع،بل يعرف بالرجوع إلى أهل اللغة.

ومن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز:

- أن تكون الكلمة تصرف بتثنية وجمع واشتقاق وتعلق بمعلوم ،ثم تجدها مستعملة في موضع لا تثبت ذلك فيه، فيعلم بذلك أنها مجاز[153].

● أن تطرد الكلمة في موضع، ولا تطرد في موضع آخر من غير مانع، فيستدل بذلك على كونها مجازاً، وذلك لأن الحقيقة إذا وضعت لإفادة شيء وجب اطرادها، وإلا كان ذلك ناقضاً للغة، فصار امتناع الاطراد، مع إمكانه دالاً على انتقال الحقيقة إلى الـاز[١٥٤].

● ومن الفروق –أيضاً- ما ذكره القاضي أبو بكر من أن تقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون الـاز، لأن أهل اللغة لا يقوون الـاز بالتأكيد، فلا يقولون: قالت الشمس قولاً، كطلعت طلوعاً.

وفرق الإمام فخر الدين وأتباعه بين الحقيقة والـاز، فهو إما أن يقع بالتنصيص أو بالاستدلال، ومن علامات الـاز عندهم:

● إطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلقه به،واستعمال اللفظ في المعنى المنسي،كاستعمال لفظ الدابة في الحمار،فإنه موضوع في اللغة لكل ما يدب على الأرض.

وكذلك ذكر القاضي أبو بكر في تعليق الكيا،فروقاً بين الحقيقة والـاز، منها :

● أن الحقيقة يقاس عليها، والـاز لا يقاس عليه، فإن من وجد منه الضرب، يقال: ضرب يضرب فهو ضارب، فيطلق هذا الاسم على كل ضارب، إذ هو حقيقة، أما الـاز، فلا يقال فيه: اسـأل الثوب، أو الحصير قياسـاً على ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [١٥٥].

● أن الحقيقة يشتق منها النعوت، فيقال: أمر يأمر، فهو آمر، والـاز لا يشتق منه النعوت والتفريعات.

● أن الحقيقة والمجاز يفترقان في الجمع، فإن جمع أمر الذي هو ضد النهي أوامر وجمع الأمر الذي هو بمعنى العضد والشأن أمور(١٥٦).

ثم أخذ السيوطي ينقل لنا بعض الفوائد عن ابن برهان في كتابه في الأصول، وعن الأستاذ أبي إسحاق الاسفرايني عن هل اللغة تشمل المجاز والحقيقة معاً، أو أن كلام العرب كله حقيقة أو أنه لا مجاز في لغة العرب.

وذكر السيوطي حول ذلك مناقشات وردوداً على هذه الأقوال عن إمام الحرمين في التلخيص، والغزالي في المنخول، والتاج السبكي في شرح منهاج الأصول نقلاً عن ابن الصلاح، وابن فارس، وابن جني.

وإذا تأملنا ما نقله السيوطي في المواضيع البلاغية في كتابه المزهر، نراه لا يخرج عن حيّز النقل، فلا نجد له رأياً بين الآراء الكثيرة التي ساقها.

فالسيوطي لم يتدخل فيما عرض بشكل عام، وفي رأي ابن فارس بشكل خاص –لأنه أكثر من النقل عنه-، فكانت مهمته النقل مع التلخيص دون التعليق، والإدلاء برأيه مؤيداً أو ناقداً مصحّحاً، وكذلك لم نر له أمثلة، تزيد أو تدعّم أي رأي من الآراء.

فابن فارس حين تحدث عن الحقيقة والمجاز،ذكر أن الحقيقة في كلام العرب أكثر من المجاز،لكنه لم يدعّم رأيه هذا بالأمثلة الكثيرة،بل ذكر مثالاً واحداً من الأقوال،ومثالاً آخر من القرآن،وبيتين فقط من الشعر(١٥٧)،في حين أن السيوطي لم يورد له إلا مثالاً واحداًمن القول،ومثالاًمن القرآن الكريم(١٥٨).

ولم يحاول السيوطي بما عنده من مخزون لغوي وبياني أن يقف أمام هذه القضية ويناقشها، أو يدعّمها بأمثلة من عنده.

وكذلك اكتفى بعرض رأي ابن جني المخالف لابن فارس، والذي يرى كون

جميع كلام العرب مجازاً لا حقيقة، غير أن ابن جني تمكن من أن يسوق لنا حججاً قوية، ليثبت بها رأيه.

وجعل ابن فارس الكناية هي الاستعارة، فقال في تعريفه للاستعارة: (وهي أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر، فيقولون (انشقت عصاهم) إذا تفرقوا، وكشفت عن ساقها الحرب)[١٥٩] وهي كناية عن الشدة والهول.

ويساير السيوطي ابن فارس في نظرته هذه،فهو عندما نقل عنه قوله في الاستعارة لا يذكر الاستعارة بالكناية من بينها بل ذكرها منفردة،كما فعل ابن فارس الذي أفرد للاستعارة المكنية باباخاصاً مستقلاً سماه (باب الإعارة)[١٦٠]، وقال في تعريفها: (إن العرب تعير الشيء ما ليـــس له، فتقـــول: مر بين سمع الأرض وبصرها)[١٦١]. وكذلك نقل السيوطي عن ابن فارس في موضع آخر أن من سنن العرب الإشارة والإيماء، ولم يلحقها بالكناية.

وأسلوب التجزئة هذا اتبعه ابن فارس، مع الكناية فذكرها في عدة مواضع، وكأنها أشياء متغايرة، فذكر الكناية بضمير الواحد عن الشيئين أو الثلاثة، أو الجماعة.

وفي موضع آخر ذكر أن من سنن العرب الإيماء والإشارة ، وأن أمثلة الإيماء التي جاء بها هي من باب الكناية، ومن ذلك قولهم: (طويل النجاد) يريدون طول الرجل، وغمر الرداء يومئون إلى الجود...

وهذه التجزئة نفسها نراها تتكرر في المجاز العقلي، حيث ذكر أن من سنن العرب: إضافة الفعل إلى ما ليس فاعلاً في الحقيقة، مثل: (أراد الحائط أن يقع) إذا مال.

وفي موضع آخر أورد من سنن العرب: الإتيان بلفظ الماضي وهو حاضرأو

مستقبل أو بلفظ المستقبل وهو ماض، وأن تأتي بالمفعول بلفظ الفاعل، نحو (سرّ كاتم)، أي مكتوم.. وبالفاعل بلفظ المفعول، نحو: عيش مغبون، أي غابن.

ثم ذكر في موضع ثالث أن من سنن العرب –أيضاً- وصف الشيء بما يقع فيه، نحو يوم عاص، وليل نائم.

ويورده مرة رابعة تحت مسمى (التعويض)، وعرفه بأنه: إقامة الكلمة مقام الكلمة كإقامة المصدر مقام الأمر، نحو ﴿فضرب الرقاب﴾ والفاعل مقام المصدر، نحو {بأيكم المفتون}، أي الفتنة، والمفعول مقام الفاعل، نحو ﴿حجاباً مستوراً﴾ أي ساتراً.

ويلاحظ من صنيعه هذا التكرار، وكان الأولى بالسيوطي أن يجمع كل قسم في بابه، ويعفينا من التكرار في المواضع.

والمعروف عن السيوطي أنه كان يمتاز بحسن التصنيف والتنسيق في مؤلفاته، فكيف فاته هنا أن يسير على هذا النهج بل كيف لم يعلق على صنيع ابن فارس الذي جعل أبواب التقديم والتأخير، والحذف والزيادة، من باب المجاز.

وعلى الرغم من أن السيوطي كان مولعاً ومفتناً بعلم البديع فلم يورد منه في سنن العرب ولطائفها إلا الشيء اليسير متابعاً في ذلك ابن فارس، فذكر المشاكلة تحت باب المحاذاة(١٦٢). بل إنه أهمل بعض الفنون البديعية التي ذكرها ابن فارس على قلتها، مثل تأكيد المدح بما يشبه الذم(١٦٣)، والمبالغة تحت مسمى (الإفراط)(١٦٤)، والاستطراد(١٦٥).

وبهذا لم يقدّم السيوطي في كتابه المزهر ما يساعد على معرفة الأسرار البلاغية والوقوف على لطائفها ،وإن كان لاينكر جهده في جمع آراء وأقوال لها قيمتها البلاغية عن علماء أجلاء في بعض الدروس البلاغية .

جـ – التأليف البلاغي ضمن كتب التفسير:

● **التحبير في علم التفسير :**

لقد ذكر السيوطي في مقدّمة كتابه الباعث له على تأليفه، فقد لمس إهمال المتقدّمين والمتأخّرين لتدوين علم التفسير، ولم يعتنوا به عنايتهم بتدوين مصطلح الحديث، مع تساوي العلمين في الرتبة، وظل الحال كذلك حتى جاء شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني وألف كتابه (مواقع العلوم في مواقع النجوم)، فرأى السيوطي أن يسهم في إحياء هذا العلم فألف كتابه التحبير في علم التفسير، وفي ذلك يقول:

((وإن مما أهمل المتقدمون تدوينه، حتى تحلى في آخر الزمان بأحسن زينة علم التفسير الذي هو كمصطلح الحديث ، فلم يدونه أحد لا في القديم ولا في الحديث، حتى جاء شيخ الإسلام ، علامة العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني، فعمل فيه كتابه (مواقع العلوم في مواقع النجوم) فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه، ولم يُسبق إلى هذه الرتبة، فإنه جعله نَيفاً وخمسين نوعاً منقسمة إلى ستة أقسام، وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام، لكن كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير في مقدّمة نهايته: إن كُل مُبتدئ بشيءٍ لم يُسبق إليه، ومبتدعٍ أمراً لم يتقدم فيه عليه، فإنه يكون قليلاً ثم يكثُرُ وصغيراً ثم يكْبر، فظهر لي استخراج أنواع لم أُسبق إليها، وزيادة تتمات لم يستوف الكلام عليها، فجردت الهمة إلى وضع كتابٍ في هذا العلم أجْمَعُ فيه –إن شاء الله- شوارده، وأضم إليه فوائده، وأُنظِمُ في سلكه فرائده، لأكون في إيجاد هذا العلم ثاني اثنين وواحداً في جمع الشتيتين منه كإلفٍ أو كإلْفَين، ومُصَيراً فَـني التفسير والحديث في استكمال التقاسيم إلْفين، وإذا بَرَزَ زَهْر كمَامِه وفاح، وطلع بدر تمامه ولاح، وأذن فجرُه بالصباح، ونادى داعيه بالفلاح سميته بالتحبير في علم التفسير..))[١٦٦].

ولقد ذكرتُ عند الحديث عن كتاب الإتقان علاقته بكتاب التحبير حيث يعد كتاب التحبير كالأصل لكتاب الإتقان، فقد اطلع السيوطي على كتابين جليلين قبل وضعه لكتاب التحبير أولهما كتاب شيخه محيي الدين الكافيجي، إلا أنه كان كتاباً صغير الحجم، لم يشف غليله، والكتاب الثاني كتاب (مواقع العلوم من مواقع النجوم) للشيخ جلال الدين البلقيني، وقد أثنى عليه السيوطي، ورأى أنه تأليف لطيف، ولكنه مختصر بحاجة إلى تحرير وتتمات، وزوائد ومهمات، فألف لذلك كتابه تحرير التحبير. ثم خطر له أن كتاب تحرير التحبير بحاجة إلى بسط وشرح، فألف في ذلك كتاباً مبسوطاً ومجموعاً مضبوطاً سماه (الإتقان)، الذي جعله مقدمة لتفسيره الكبير المسمى (مجمع البحرين ومطلع البدرين)(١٦٧).

و"على الرغم من مجيء التحبير موجزاً، والإتقان مبسوطاً فإنه لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، فقد اشتمل التحبير مع وجازته على أمور لم يذكرها الإتقان"(١٦٨).

وكتاب التحبير له أهمية كبيرة، حيث عرض معلومات كثيرة في علوم شتّى مثل: علم التفسير، والحديث، والقراءات، واللغة والبلاغة، وذلك من خلال ما استعان به من كتب كثيرة ونفيسة جمعها وأخذ عنها.

فمن الكتب التي استعان بها في بحثه البلاغي في كتابه التحبير:

١- النكت في إعجاز القرآن للرماني (ت:٣٨٦هـ).

٢- بيان إعجاز القرآن للخطابي (ت: ٣٨٨هـ وقيل-٣٨٦هـ).

٣- إعجاز القرآن للباقلاني (ت: ٤٠٣هـ).

٤- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ).

٥- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني:(ت:٤٧١هـ وقيل -٤٧٤ هـ).

٦- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ).

٧- المثل السائر لابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ).

٨- التبيان في علم البيان لابن الزملكاني (ت: ٦٥١هـ).

٩- بديع القرآن لابن أبي الإصبع (ت: ٦٥٤هـ).

١٠- مجاز القرآن للعز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ).

١١- منهاج البلغاء لحازم القرطاجني (ت: ٦٨٤هـ).

١٢- المصباح في المعاني والبيان والبديع لبدر الدين بن مالك (ت:٦٨٦هـ).

١٣- الأقصى القريب للتنوخي (ت: ٦٩٨هـ).

١٤- فواصل الآيات[١٦٩] للطوفي البغدادي (ت: ٧١٦هـ - وقيل ٧١٠هـ).

١٥- التبيان في البيان للطيبي (ت: ٧٤٣هـ).

١٦- عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي (ت: ٧٧٣هـ).

١٧- الإغريض في الفرق بين الكناية والتعريض لتقي الدين السبكي (ت: ٧٨٦هـ).

١٨- الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص لتقي الدين السبكي.

وقد تحدث السيوطي في كتابه التحرير عن (١٠٢) نوعاً من مسائل علم التفسير، وما اجتهد وزاده من عنده خمسين نوعاً، قال في خاتمة مقدمته: ((فهذه مائة نوع ونوعان، زوائدي منها خمسون نوعاً))[١٧٠].

ومن الأنواع البلاغية التي عالجها في كتابه، ما يقرب من سبعة عشر نوعاً، ما بين معانٍ وبيان وبديع، وإن كانت ألوان البديع التي تطرق إليها أكثر من ألوان المعاني

والبيان، وهي كالتالي –أذكرها مرتبة كما وردت عنده-:

١- النوع الحادي والأربعون: المجاز.

٢- النوع الثاني والأربعون: المشترك.

٣- النوع الثالث والأربعون: الترادف.

٤- النوع التاسع والأربعون: الاستعارة.

٥- النوع الخمسون: التشبيه.

٦- النوع الحادي والخمسون: الكناية والتعريض.

٧- النوع السادس والستون، والسابع والستون، والثامن والستون: الإيجاز والإطناب والمساواة.

٨- النوع التاسع والستون: الأشباه.

٩- النوع السبعون، والحادي والسبعون: الفصل والوصل.

١٠- النوع الثاني والسبعون: القصر.

١١- النوع الثالث والسبعون: الاحتباك.

١٢- النوع الرابع والسبعون: القول بالموجب.

١٣- النوع الخامس والسبعون: المطابقة.

١٤- النوع السادس والسبعون: المناسبة (ويسمى أيضاً عنده مراعاة النظير).

١٥- النوع السابع والسبعون: المجانسة.

١٦- النوع الثامن والسبعون، والتاسع والسبعون: التورية والاستخدام.

١٧- النوع الثمانون: اللف والنشر.

١٨- النوع الحادي والثمانون: الالتفات.

١٩-النوع الثاني والثمانون: الفواصل والغايات.

٢٠- النوع السابع والثمانون: الأمثال.

٢١- النوع السادس والتسعون: ترتيب الآي والسور.

■ التأليف البلاغي ضمن كتب السيرة والمناقب:

- الخصائص الكبرى، أو (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب).

وهو كتاب خاص بسيرة المصطفى ﷺ ، وخصائصه التي امتاز بها، وحياته وغزواته، وكامل سيرته، فمن ضمن خصائص نبوته، اختصاصه بالقرآن الكريم، الكتاب المعجز.

وقد حدد السيوطي فصلاً للحديث عن إعجاز القرآن الكريم سماه "باب إعجاز القرآن واعتراف مشركي قريش بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً من كلام البشر، ومن أسلم لذلك"(١٧١) وهو فصل صغير جداً، يمتاز بالإيجاز الشديد، والعرض السريع، وقد ذكر هو ذلك بقوله: "وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به إعجاز القرآن على أقوال بينتها مبسوطة في كتاب (الإتقان)، والملخص أنه وقع بعدة وجوه..."(١٧٢).

وقد ذكر في هذا الفصل ثلاثة عشر وجهاً من وجوه إعجازه، وعلى الرغم من صغر الفصل نجده يركّز على الإعجاز البياني حيث بدأه ببيان قضية التحدي والمعارضة،وعجز العرب عن الإتيان بآية من آياته في فصاحتها وبلاغتها ،وهم أفصح الفصحاء، ومصاقع الخطباء، قال: "أجمع العقلاء على أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته مع تحديهم بذلك قال الله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾، فلولا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجة إلا وهو معجزة... وقد جاءهم به ﷺ وكانوا أفصح الفصحاء، ومصاقع

الخطباء، وتحداهم أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين، فلم يقدروا، وكانوا أحرص شيء على إطفاء نوره... قال الحافظ: بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة واشد ما كانت عدة، فدعا أقصاها وأدناها إلى المعارضة، ثم نصب لهم الحرب، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم، واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم، وكثرة شعرائهم، وخطبائهم..)[(١٧٣)].

ثم أخذ في الحديث عن وجوه إعجازه مبتدئاً الكلام بذكر وجوه من إعجازه البياني وهي:

١- حسن تأليفه والتئام كلمه، وفصاحته، ووجوه إعجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام، وأرباب هذا الشان.

٢- صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب، ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه، ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصل كلماته، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

٣- الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم، والهيبة التي تعتريهم عند سماع تلاوته.

٤- ومنها أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه، بل الإكباب على تلاوته يزيد حلاوة، وترديده يوجب له محبة، وغيره من الكلام يعادى إذا عيد، ويمل مع الترديد، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق مع كثرة الرد.

ويبدو لي أن الوجه الثالث والرابع يعدان أثراً من آثار الإعجاز البياني النفسية، وما تثيره بلاغته من هزة وطرب أو من خوف وروع بحسب مقام كل آية، ودقيق نظمها؛ لذا ألحقتها بالإعجاز البياني.

٥- جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة، وهما كالمتضادين لا يجتمعان في كلام

البشر غالباً.

ويظهر أن السيوطـي، نقل الوجوه الأربعة من كتاب ((الشفا)) للقاضي عياض[١٧٤]، وقد لمح لذلك بقوله: "قال القاضي عِيَاض: والوجوه الأربعة الأول هي المعتمد عليها في الإعجاز، والباقي تقدم في خصائصه.."[١٧٥].

والملاحظ أنه حين أتى بهذه الوجوه البيانية، لم يضرب لها الأمثلة والشواهد كما صنع في الإتقان والمعترك، ولعل عذره في ذلك أن الكتاب لا يختص بالإعجاز القرآني فالموقف يتطلب الإشارة السريعة خاصة وأن السيوطي قد أحال القارئ على كتاب الإتقان ذاكراً أنه قد أورد فيه الوجوه الإعجازية مفصلة مبسوطة، فقال:" وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به إعجاز القرآن على أقوال بينتها مبسوطة في كتاب الإتقان والملخص أنه وقع بعدة وجوه"[١٧٦].

فالكتاب من الناحية البلاغية فقير، ولا يقارن بكتب السيوطي الأخرى من ناحية جهده البلاغي.

المسار الثالث:

■ التأليف البلاغي التطبيقي:

أ- إفراد علم من علوم البلاغة بالتأليف:

● ويتمثل هذا في بديعيته (نظم البديع في مدح خير شفيع).

وقد ألفها بعد ((عقود الجمان))، وقد صرح بأنه أراد معارضة ابن حجة الحموي،فقال: " فهذه بديعية مدحت فيها من وجب على الخلق امتداحه.. معارضاً بها بديعية الشاعر الماهر تقي الدين ابن حجة في التورية باسم النوع البديعي "[١٧٧].

ومطلع البديعية:

مِنَ العقيق ومِنْ تَذْكارِ ذي سَلَمِ (بَرَاعَةُ)العَيْن في (اسْتِهْلالِها) بِدَمِ

ويبلغ عدد أبياتا (١٣٣) بيتاً، ذكر فيها (١٤٧) نوعاً بديعياً منها أنواع جديدة، وبذلك أخل بثمانية عشر نوعاً، منها: (الجناس المطلق والملفق والمذيل واللفظي، التمثيل الاستعارة، مراعاة النظير، حسن التخلص، وقد استخدم بدلاً منها:

الاقتضاب، النوادر، ائتلاف المعنى مع المعنى، التصريع، المماثلة، الموارِدة، الإلغاز ائتلاف اللفظ مع اللفظ، التوزيع، التفسير، الإبداع.

وقد التزم السيوطي التورية باسم النوع البديعي ضمن البيت.

ومن أبيات بديعيته في (المذهب الكلامي):

وَ(مَذْهَبِي) أنهُ لَوْ لَـمْ يَجُزْ شَرَفاً عَلَيْهم ما تَخَلوا عن (كَلامِهِم)

وفي (التوجيه) يقول:

وأَمْرُهُ نافِذٌ مَاضٍ ومَنْطِقُهُ (مُوَجهٌ) وَنَدَاهُ غَيْرُ مُنْخَرِمِ

وإذا ما حاولنا موازنة هذه البديعية بما جاء في عقـود الجمان من فنون البديع، نجد:

● أنه أورد فيها أنواعاً جديدة من المحسنات البديعية لم ترد في عقود الجمان، مثل: أسلوب الحكيم، الاقتضاب، الاحتباك، الطرد والعكس، المقطوع، الإطناب، التفضيل التعبير.

● قد أخل فيها بأنواع بديعية منها: الجناس المطلق، الملفق، المذيل، اللفظي، كما أخل بالتمثيل، مراعاة النظير، حسن التخلص(١٧٨).

وقد استطاع السيوطي أن يأتي في بديعيته بألون جديدة مفردة، وليس المقصود أنه هو أول من اخترعها؛ ولكن المقصود رصد ما أضيف من أنواع وذُكِر في أثناء البديعيات وكيف كان يرد ذلك، ومن أكْثَر، أو قَصرَ، ومن ذلك:

١- أسلوب الحكيم: وهو أن يتلقى المخاطب المتكلم بغير ما يترقبه حملاً لكلامه على خلاف مراده، لأنه الأولى له.

وقد ذكر هذا النوع شعبان الآثاري، وأورده السيوطي وأبو الوفاء العُرضي، والبكرجي، والبربير، والصلاحي.

٢- الاقتضاب:

ذكره السيوطي، وقال: " للناس في الانتقال من التشبيب إلى المقصود طريقان: أحدهما: حسن التخلص: وهو الانتقال بملائمه، والثاني: الاقتضاب، وهو الانتقال بدونها وهذا رأي العرب والمخضرمين الأولين من شعراء الإسلام" ، وشاركه فيه عبدالقادر الأدهمي.

٣- الاحتباك: وهو أن يحذف من الأول ما يثبت في نظيره الثاني وبالعكس، سواء كانا متضادين أم لا.

٤- الطرد والعكس: وهو أن يؤتى بكلمتين يقرّر منطوق الأولى بمفهوم الثانية،ويقرّر منطوق الثانية بمفهوم الأولى.

وقد أورده السيوطي، والبربير، والصلاحي.

٥- الإطناب:

وتفرد به السيوطي.

٦- التفضيل: قال السيوطي:"أن ينفي (بما) أولاً عن ذي وصف أفعل التفضيل المناسب لذلك الوصف معدى (بمن) إلى ما يراد مدحه أو ذمه، فتحصل المساواة بين الاسم المجرور، وبين الاسم الداخل عليه (ما) النافية، لأنها نفت الأفضلية، فتبقى المساواة.

ذكره الآثاري، وأورده السيوطي، والبربير، والصلاحي، والأدهمي، وذكر

غلام علي آزاد عدة أنواع للتفضيل في بديعيته.

٧- التعبير: تفرد به السيوطي، وعرفه بقولـــه :" التعبير إزالة خفاء الحكم.."[١٧٩].

ولكن لم تنل –فيما يبدو- بديعية السيوطي من الشهرة ما نالته بعض البديعيات الأخرى، مثل بديعية صفي الدين الحِلّي، وابن جابر الأندلسي، وابن حجة الحموي، وعائشة الباعونية، والنابلسي،وشعبان الأثاري،وغيرهم...[١٨٠]

ب – إفراد أنواع ومباحث بلاغية بالتأليف:

- جنى الجناس:

يعد كتاب جنى الجناس آخر ما ألفه السيوطي في علم البلاغة. فقد أوضح السيوطي أنه ألفه بعد زيارته لمكة المكرمة بأربعين عاماً،وقد كانت تلك الزيارة عام ٨٦٩هـ،مما يعني أن تأليف لجنى الجناس كان عام٩٠٩هـ ، والسيوطي توفي عام٩١١هـ، أي أنه ألفه قبل وفاته بعامين تقريباً.

ولعل في ذلك توضيحاً لطريقة السيوطي ومسلكه في التأليف البلاغي، حيث تدرجت جهوده البلاغية، من الإعجاز البلاغي للقرآن إلى تناول علوم البلاغة ثم الانتقال إلى إفراد علم من علوم البلاغة بالدرس وهوعلم البديع ، وأخيراً تناول السيوطي فنا بديعياً واحداً يتمثل في كتاب (جنى الجناس)[١٨١].

والسيوطي وإن كان قد تناول فن الجناس في كتابه شرح عقود الجُمان، وسار على نهج القزويني في التلخيص، لأنه بصدد شرح كتابه، فليس بيده إلا أن يسير على نظامه فإننا نرى ظهور شخصيته البلاغية واضحاً جليا حين أضاف كثيراً من الزيادات في التقسيمات والأنواع والتعاريف.

وفي نهاية درس (الجناس) في كتابه شرح عقود الجمان، ينوه بمكانة الجناس بين

الفنون البديعية، فيرى أنه نوع متوسط في البديع ويحسن إذا قل، فإن كثر سمج، يقول :" ثم نبهت من زيادتي على أن الجناس نوع متوسط في البديع ليس كالتورية والاستخدام والطباق، ونحوها، واتفقوا على أنه إنما يحسن إذا قل، فإن كثر سمج وخرج إلى حد الـ ول، بخلاف التورية ونحوها، فإن جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان في ركن واحد، فقد علت رتبته وارتفعت، وصارت تسمى بالتورية التامة.."(١٨٢).

وهذا القول وهذا الرأي هو لابن حجة الحموي وقد ذكره في خزانته(١٨٣).

ومن الملاحظ أن عنوان الكتاب (جنى الجناس)، مركب من كلمتين إحداهما مضافة إلى الأخرى، وكلمة جنى تدور في دلالتين أو أكثر وقد تعمد السيوطي إيراد اللفظة على هذا النحو، (فالجَنى) كل ما يُجنى من الشجر، وهو العنب والرطب، وهو من أسماء العسل – أيضاً – فكأنه أراد أن يجمع بين الثمار وحلاوتها بهذه اللفظة التي أضافها إلى الجناس.

وبين لفظتي (جنى)، و(جناس)، جناس ترجيع وتحريف، والسيوطي بهذا يساير من ألفوا في هذا المجال، الذين صاغوا عناوين كتبهم بأسلوب (الجناس)، من أمثال كتاب (جنان الجناس) للصفدي و(المؤانسة والمجانسة) للثعالبي، و(أجناس التجنيس) للمطوعي...(١٨٤)

أما عن مصادر السيوطي في كتابه (جنى الجناس)، فيمكن تقسيمها قسمين:

أ- كُتب في الفنون البلاغية كلها، والجناس فن منه، وهي كتب كثيرة غالباً ما يورد السيوطي أسماءها، مثل: العمدة لابن رشيق ، وحلية المحاضرة للحاتمي، وشرح سعد الدين التفتازاني على التلخيص ، وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي، كما

ذكر التلخيص للقزويني وتحرير التحبير لابن أبي الإصبع، والصناعتين لأبي هلال العسكري، والتبيان للزملكاني، والبديع لابن المعتز، كذلك أورد كتباً للثعالبي ، وأسامة بن منقذ، وابن حجة الحموي.

ب- كُتب تختص بفن الجناس، أو يغلب الجناس فيها على الفنون الأخرى، ومن هذه الكتب: (جنان الجناس) للصفدي، و(المؤانسة والمجانسة) للثعالبي، و(أجناس التجنيس) للثعالبي –أيضاً-، و(أجناس التجنيس) لأبي حفص عمر المطوعي، (رفع التلبيس في معرفة التجنيس) لأحمد بن يوسف الليلي، (روضة المجالسة، وغيضة المجانسة) لمحمد بن حسن بن عثمان النواجي، و(حسن التوسل إلى صناعة الترسل) لشهاب الدين محمود.

وهناك كثير من الكتب التي صرح بها أثناء كتابته، وكان يقف منها موقفاً نقدياً واضحاً.

أما عن منهجه في جنى الجناس، فإن أبرز ما يميّزه عن كتبه البلاغية الأخرى:

- أنه قد أداره حول موضوع واحد، وهذا يمثل اتجاهاً جديداً في جهده البلاغي.
- نحى السيوطي بكتابه هذا نحو المنهج البلاغي التطبيقي، فقد حشده بالأمثلة والشواهد التطبيقية المختارة بكل عناية وذوق مكينٍ، مستعيناً بثقافته القرآنية والحديثية، والأدبية ومحفوظه منها، يقول:" هذا كتاب ألفته في أقسام الجناس التي استخرجتها وحصرْتها، ولم أُسبق إلى ذلك، ووصلتها إلى نحو الأربعمائة قسم، وأكثرت فيها من إيراد شواهدها القرآنية والحديثية والشعرية، وغالب ما أوردته من القرآنية والحديثية أنا الذي استخرجته ولم أُسبق إلى استخراجه"(١٨٥).

وقد صدق السيوطي فيما زعم، فإن هذا الحشد الثري من الشواهد على

الجناس تفتقده كثير من المؤلفات البلاغية.

● لقد استطاع السيوطي الموسوعي أن ينوع في أمثلته وشواهده ما بين شعرية ونثرية، كذلك نوع في أزمنـتها وعصورها ، فمنها ما هو جاهلي، ومنها ما هو إسلامي وأموي وعباسي، حتى القرن التاسع الهجري. بل إنه استطاع التنويع في البيئة المكانية كالأندلس ومصر والعراق والحجاز وشمال أفريقيا(١٨٦).

وبذا المخزون الثقافي الواسع والمتنوع استطاع السيوطي أن يخرج فن الجناس من التقسيمات الجافة التي عرفت في المدرسة الكلامية، وجعله فنّاً بلاغياً يميل إلى الأدب والذوق الرفيع(١٨٧).

وهو وإن كان قد ذكر أنه قد أوصل أنواع البديع إلى أربعمائة نوع مما قد يوحي بتوجهه إلى طريقة الفلاسفة أو المناطقة في كثرة التقسيمات التي تؤدي إلى جفاف الفكر، فإن الناظر إلى تقسيماته تلك ، يدرك أنها لا صلة لها بالطريقة الفلسفية.

فقد جعل السيوطي أنواع الجناس ثلاثة عشر نوعاً، وكأن كل نوع فصل بذاته، تكثر صفحاته أو تقل حسب وفرة شواهده وأمثلته، وكل نوع من هذه الأنواع تحته عدة أقسام وكل قسم قد يكون ركناه من نوع واحد، إما اسمان مفردان، أو جمعان، أو مختلفان أو فعلان، حرفان، وإما بأن يكون من نوعين، بين اسم وفعل أو اسم وحرف، أو فعل وحرف.

وبذه التباديل والتوافيق، تتعدد الأقسام، لكن براعة السيوطي وثقافته الواسعة استطاعت أن تورد لكل ما سماه قسماً أمثلة وشواهد أدبية أذابت الجفاف الفكري قبل الشعور به.

والملحوظ أن حديث السيوطي عن هذه الأقسام لا يستغرق نصف

الصفحة،أو الصفحة الواحدة على الأكثر، ثم يتبع ذلك التناول النظري بمئات الشواهد والأمثلة التي قد تستغرق عشرات الصفحات، إلى الدرجة التي تدفع القارئ إلى الحكم عليه مباشرة بأنه كتاب في البلاغة والأدب معاً(١٨٨).

والأقسام الثلاثة عشر التي ذكرها السيوطي في كتابه هي:

■ النوع الأول: هو التام المفرد، ويسمى -أيضاً- الكامل والفصيح والحقيقي، وهو عنده أعلى أنواع الجناس مرتبة، وجعله قسمين:

● المماثل.

● المستوفى.ويولد منهما ما يوصل النوع إلى عشرة أقسام(١٨٩).

■ النوع الثاني: وهو التام المركب، ويسمى جناس التركيب، ويذكر السيوطي أنه أشرف أنواع الجناس وأحلاها، وقد جعله سبعة أقسام:

١- الملفق.

٢- الملفوف.

٣- ما كان تركيب الجزء الواحد من كلمة وحرف من حروف المعاني.

٤- المرفو.

٥- الخطّي أو المموع أو المتشابه.

٦- المفروق.

٧- أن المرفو لا يكون إلا مفروقاً.

وعلى طريقته في التباديل والتوافيق، يولد من هذه السبعة أنواعاً لتصبح اثنين وأربعين قسماً(١٩٠).

■ النوع الثالث: المغاير، وهو أربعة أقسام:

١- تارة يكون الاختلاف بالحركة فقط.

٢- وتارة بالسكون فقط.

٣- وتارة بهما معاً.

٤- وتارة بالتشديد والتخفيف.

ويولد من هذه الأقسام ما يصل إلى مائة قسم واثنان وتسعون قسماً(١٩١).

■ النوع الرابع: الخطّي، ويسمى المصحف، وجناس التصحيف، ويصل به إلى اثنين وثلاثين قسماً(١٩٢).

■ النوع الخامس: هو المخالف. وقد جعله ثلاثين قسماً(١٩٣).

■ النوع السادس: المطمع أو تجنيس التصريف، وهو أقسام:

١- المضارع.

٢- اللاحق.

٣- ٤- إذا وقع الحرف المخالف في النوعين السابقين في الأول سمّي (جناس التوهيم).

٥- إذا وقع في الوسط، سمي (جناس التوسط).

٦- وقد يقع في آخر الكلمتين.

وقد ولد من هذه الأقسام، ما أوصله إلى اثنين وسبعين قسماً(١٩٤).

■ النوع السابع: تجنيس الترجيع، وأقسامه:

١- الناقص.

٢- الحشو.

٣- المطرف.

٤- المتوج.

٥- ما كانت الزيادة بأكثر من حرف في الوسط.

٦- المذيل أو المتمم أو المذنب.

وبطريقة التباديل والتوافيق أوصلها إلى ست وثلاثين قسماً[(١٩٥)].

■ النوع الثامن: الجناس اللفظي، وهو ثلاثة أقسام رئيسية: ما يقع التخالف فيه بين الضاد والظاء، أو التاء والهاء، أو النون والتنوين، وقد ولد من هذا الأقسام خمسة عشر قسماً[(١٩٦)].

■ النوع التاسع: المقارب، أو الاشتقاق، أو الاقتضاب، أوالمقتضب، وهو ثلاثة أقسام فقط[(١٩٧)].

■ النوع العاشر: المطلق ، هو ثلاثة أقسام[(١٩٨)].

■ النوع الحادي عشر: المشوش أو المذبذب[(١٩٩)].

■ النوع الثاني عشر: الجناس المعنوي[(٢٠٠)].

■ النوع الثالث عشر: التجنيس المضاف[(٢٠١)].

وفي نهاية الكتاب أورد عدداً من الفوائد المنثورة في الجناس[(٢٠٢)].

ولكن على الرغم من هذه الجهود البلاغية العظيمة التي بذلها السيوطي في كتابه (جنى الجناس)، وما قدمه لهذا الدرس البلاغي من ثراء علمي، فإنه من الملاحظ أن الدارسين المتأخّرين لم يستفيدوا من هذه الجهود ولم ينتفعوا بها، ولعل ذلك يرجع إلى أن السيوطي، قد ألف كتابه هذا في آخر حياته، ولم يورده بين مصنفاته التي ذكرها في كتبه مما يلفت انتباههم إليها، وقد يعود السبب إلى أن نسخه المخطوطة لم تقع بين أيدي الدارسين والمحققين، ليخرجوه إلى الناس مطبوعاً محققاً.

وربما يعود السبب إلى خلط بعض الدارسين بينه، وبين (جنان الجناس) للصفدي. وهناك سبب رابع يتمثل إلى نظرة الدارسين إلى علم البديع عموماً بأن فيه

تكلفاً وتعقيداً، وإسرافاً في الصنعة[٢٠٣].

ولكن بعد خروج كتاب (جنى الجناس) إلى النور، يظهر لي أن العناية به ودراسته دراسة وافية كفيلة بتجديد النظرة لهذا العلم.

جـ – إفراد بعض الآيات بالدراسات البلاغية:

- فتح الجليل للعبد الذليل.

وهذا الكتاب عبارة عن رسالة صغيرة الحجم، عظيمة القدر، جمة الفوائد، مليئة بالفرائد. فقد كشفت لنا عن مقدرة السيوطي البلاغية، وأثبتت تبحره في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، حيث قال:" ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث والفقه، والنحو، والمعاني والبيان والبديع، على طريقة العرب والبلغاء؛ لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة "[٢٠٤].

والرسالة تطبيق بلاغي عملي تدريبي، يُظهر ذوق السيوطي وحِسّه المرهف،فقد تمكن بعلمه وخبرته البلاغية أن يستخرج عشرين ومائة نوع من أنواع البلاغة العربية من آية واحدة، وهي قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ {البقرة: ٢}.

فجاء في مقدمة الرسالة " الحمدُ لله الذي تفضل بتولي أحبائه وأعرض عمن تولى عنه، وأعد لهُ أليم عذابه، وأودع عجائب البلاغة في الألفاظ اليسيرة في آيات كتابه، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ وآله وأصحابه، وبعد:

فقد وقع الكلام في قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ

ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ {البقرة: ٢٥٧}، وقررتُ فيها بضعة عشر نوعاً من الأنواع البديعية ثم وقع التأمل بعد ذلك، ففتح الله بزيادة على ذلك حتى جاوزت الأربعين، ثم قدحتُ الفكر، فلم تزل تُستخرج وتنمو إلى أن وَصَلت بحمد الله إلى مائة وعشرين نوعاً. وقد أردتُ تدوينها في هذه الكراسة، ليستفيد من له غرض في الوقوف على أسرار التنزيل، راجياً من الله الهداية إلى أقوم سبيل "(٢٠٥).

ومن مقدّمته هذه نعلم أن السيوطي كان ذواقاً خبيراً بأسس التذوق الفني، فذكر عمادها وهو طول التأمل، والنظر في النص بل وتكرار ذلك مع إعمال الفكر، فنظرته التأملية الأولى كشفت له عن عشرة أنواع، ومعاودته النظر أبانت له أربعين نوعاً، فلمّا قدح زناد فكره وأعمله تدافعت نحوه بقية الأنواع.

وهذا الأساس الذوقي الذي اعتمده السيوطي هو ما نادى به الشيخ عبدالقاهر الجرجاني، حيث قال:" وإذا نظرت إلى الفصاحة هذا النظر، وطلبتها هذا الطلب، احتجت إلى صبر على التأمل، ومواظبة على التدبر وإلى همة تأبى لك أن تقنع إلا بالتمام، وأن تَرْبَع إلا بعد بلوغ الغاية، ومتى جَشِمْتَ ذلك، وأبيت إلا أن تكون هنالك فقد أَمَمْتَ إلى غرضٍ كريم، وتعرضت لأمر جسيم..."(٢٠٦).

أما عن الأنواع البلاغية التي استخرجها السيوطي فمنها:

الطباق، المقابلة، المجاز، التقديم والتأخير، التفنن، التفسير، وقوع المفرد موقع الجمع، وقوع الماضي، وقوع المضارع، التكرار، الترديد، المبالغة، العكس والتبديل القلب، الحصر، التأكيد، الاهتمام، الإشارة، الخطاب العام، الالتفات، المشاكلة، القول بالموجب، الإطناب، الحذف، التتميم، الاكتفاء، الاحتباس، التغليب، الفرائد، الاتساع

استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه معاً، الإبداع، التقسيم، الافتنان، ال اهة، المذهب الكلامي، إرسال المثل، الاحتراس، الجناس، الاشتقاق، الجناس المطرف، جناس محرف ناقص، جناس خطّي، جناس مشوش، الوصل، الفصل، إيجاز القِصَر، المساواة، البسط الانسجام، ائتلاف اللفظ والمعنى، الطرد والعكس، التمكين، التسهيم، التشريع، التهذيب الاستتباع، الاستعارة المكنية، الاستعارة التمثيلية، التورية، التلميح، الاستخدام، اللف والنشر مرتب، وغير مرتب، واللف والنشر المجمل، الإتيان بالجملة الاسمية في أربع جمل، والإتيان بالفعلية في أربع جمل، الإتيان بالمسند إليه أولاً بالعلمية لإحضاره في ذهن السامع أولاً باسمها الخاص به، والتبرك بذكر الكريم، وثانياً بالموصلية لاشتمال الصلة على معنى مناسب للمرتب عليه، وثالثاً بالإشارة لما تقدّم، ورابعاً بالضمير؛ لأن المقام للغيبة.

أما بلوغ عددها (١٢٠) نوعاً، فقائم على تكرار بعض الأنواع في أكثر من موضع.

وعمل السيوطي لم يقف عند تعداد الأنواع وذكر المصطلحات ،بل نراه يقوم بتعريفها، وليس هذا فحسب، بل نجده يذكر الأسرار واللطائف البلاغية، التي تدل على رفعة ذوقه، ومن ذلك قوله:

" وفيها التقديم والتأخير في ثلاثة مواضع، أحدها: أنه قدم في الجملة الأولى"الجلالة" وفي الثانية ((الذين كفروا))، ولم يقدم ((الطاغوت)) حذراً من جعله مقابلاً لله، فإنه أحقر من ذلك.

والثاني: أنه قدم الاسم الكريم على الولي، فجعله مبتدأً، وأخبر عنه بالطاغوت

للإشارة إلى أن الطاغوت شيء مجهول، تحقيراً له، فإن القاعدة النحوية: جعل الأعرف مبتدأ، والأخفى خبراً.

الثالث: قدم ((فيها)) على ((خالدون)) مراعاة للفاصلة[٢٠٧].

ومن ذلك –أيضاً- بيانه لأغراض التفنن، حيث قال:

" وفيها التفنن في ثلاثة مواضع: أفرد ((النور))، وجمع ((الظلمات)) في الموضعين؛ لأن الإيمان شيءٌ واحد، وطريق الحق واحدة، والكفر أنواع والضلالات شتى، والأهواء والبدع متفرّقة، وشاهده قوله تعالى:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ {الأنعام: ١٥٣}.

وإفراد (ولي المؤمنين)؛ لأنه واحد، و (جمع أوليـاء الكفار) لتعدد معبودهـم)[٢٠٨].

وهكذا نجد السيوطي في كثير من المواطن يقف محللاً، ومتذوّقاً، ومظهراً للأغراض البلاغية التي هي روح البلاغة.

والسيوطي في آخر رسالته هذه، يذكر أن كل ما استخرجه كان بفكره، ومن صنيعه وأنه لم يرَ أحداً تعرض لشيء من ذلك إلا ما أشار إليه، قال:" فهذا ما ظهر لي في الآية من أنواع البلاغة، وكلها مما استخرجته بفكري، وبالتـ يل على فواعد علوم البلاغة، ولم أرَ أحداً تعرض لشيء من ذلك في الآية إلا الموضع الذي نقلته عن أبي حيان في الترديد والذي نقلته عن الزمخشري في ((الطاغوت))، وإلا الطباق، فإن أبا حيان –أيضاً- ذكره"[٢٠٩].

واستكمالاً للفائدة يذكر السيوطي،ما في الآية من علم أصول الدين[٢١٠]، وعلم أصول الفقه[٢١١]، وعلم الفقـه[٢١٢]، وعلم النحو[٢١٣]، وعلم السلوك[٢١٤].

د- التطبيق البلاغي في كتب التفسير:

- قطف الأزهار في كشف الأسرار:

لقد كان السيوطي عالماً متمرّساً في علوم التفسير، فقد ألف فيها كتباً عديدة، فكان أول ما ألفه كتاب (ترجمان القرآن) ولكنه عده نقلاً محضاً، ليس فيه إعراب ولا سر بياني، ولا نكت بديعية، ولا استنباط حكم إلا نادراً، فلم يقنع به، فأردفه بكتب في ذلك لتكون كالتتمة له، فوضع كتابه (الإتقان في علوم القرآن)، ليكون مقدّمة لمن يريد التفسير لما فيه من فوائد جمة وضرورية لدارس التفسير. ثم ألف كتاب (الإكليل في استنباط التنـزيل)، ثم أفرد كتاباً في أسباب النـزول سماه (لباب النقول)، كما ألف كتاباً في المبهمات، ثم أفرد كراسة في ما وقع من الألفاظ المعربة، ثم كراسة سماها (معترك الأقران في مشترك القرآن)، ثم مختصراً سماه (مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن)، وذكر أنه لم يتمه بعد، ثم وضع كتاباً سماه (خمائل الزهر في فضائل السور)، وقد صرح بأن هذا وأسباب النـزول كلاهما تضمنه التفسير الأول(٢١٥).

لقد تتبعت بعض تآليف السيوطي في علم التفسير – كما ذكرها في مقدّمة قطف الأزهار- والتي سبقت كتابه هذا في التأليف؛ لأبين أن شخصية السيوطي البلاغية لم تفارقه أبداً ، حيث كانت تلّح عليه من أول كتابٍ ألفه ،في إخراج تفسير بياني، فرأينا عدم اقتناعه بكتابه (ترجمان القرآن) لخلّوه –كما قال- من الأسرار البيانية والنكت البديعية.

ولكن يبدو أن رغبته في وضع التفسير البياني، لم تبرح نفسه وإنما شُغل عنها، بما كان يرد على خاطره من تآليف علوم نافعة في التفسير ،رأى أنها ستعينه على تحقيق هدفه.

فلم تدأ نفس السيوطي، ولم تستكّن، حتى وضع كتابه (قطف الأزهار في كشف الأسرار)، ولكنه لم يتم فيه تفسير جميع سور القرآن، بل وقف عند سورة التوبة عند قوله تعالى : ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ ﴾ {التوبة: ٩٢}.

ويظهر أن الكتاب، قد ألفه السيوطي، ليكون تطبيقاً عملياً لما وصل إليه علمه الذي استقاه من علماء النظم البياني ، فقال بعد أن ذكر كتبه في علم التفسير:" وهذا كتاب شفعت به تلك، ونظمته معها في سلك، في أسرار التنـ يل، أذكر فيه جمع ما وصل إلى علمي من كلام العلماء في النظم القرآني: من أسرار التقديم والتأخير، والتأكيد، والحذف والإيجاز والإطناب، والنكت البيانية، من: التشبيه والاستعارة، والكناية والتعريض والأنواع البديعية، من: الالتفات والتورية، والاستخدام، والجناس، والمشاكلة، والطباق والمقابلة، إلى غير ذلك من أنواعه"(٢١٦).

والسيوطي -فيما يبدو- كان يعد من النظم البياني معرفة أسرار اختلاف الآيات المتشابهة، وما حصل فيها من تغيير واختلاف.

وكذلك السر في الفروق بين الكلمات التي يُظن أنها مترادفة. قال:" وسر ما اختلفت في الآيات المتشابهة من تقديم وتأخير، أو زيادة، أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى.

وما بين الكلمات التي يُظن ترادفها من فرق، ولـمَ وقع في هذا الموضع كذا، وفي هذا الموضع رديفه، ولِمَ خُتمت هذه الآية بـ{يؤمنون}، وهذه بـ{يعلمون}،وهذه بـ{يعقلون}،وهذه بـ{يذكرون}،إلى غير ذلك"(٢١٧).

ولقد وسع السيوطي البحث البلاغي بنظرته الذوقية ، ومناداته بمعرفة اختلاف مواقع الكلمات في التراكيب المتشابهة ، وأثر ذلك على النظم، وعلى المعنى.

بل نرى السيوطي يدخل في النظم البياني مناسبة ترتيب السور، والعلاقات

الخفية التي تربط بينها ،وتجعل من القرآن كله نظماً متحداً، وتركيباً يرتبط بعضه ببعض، فكأن النظم عنده لا يختص بتركيب الجمل، بل يمتد ليشمل تركيب وعلاقات السور ببعضها وفي ذلك يقول:" وأبين مناسبة ترتيب السور، والخفي من مناسبات الآيات إلى غير ذلك مما تراه من النكت والأسرار "[٢١٨].

وكذلك يذكر سبب افتتاح القرآن بسورة الفاتحة فيقول:" افتتح سبحانه كتابه بهذه السورة، لأنها جمعت جميع مقاصد القرآن، ولذلك من أسمائها: أم القرآن، وأم الكتاب، والأساس، فصارت كالعنوان، وبراعة الاستهلال "[٢١٩].

لقد أظهر السيوطي في كتابه هذا عنايته الفائقة بالنواحي والأسرار البلاغية، فتناول في تحليله علوم البلاغة الثلاثة من معاني وبيان وبديع، وإن كانت عنايته أظهر بعلمي البيان والبديع.

ومن أمثلة تحليله البلاغي التطبيقي، ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ۝١٦ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَـٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ {البقرة:١٦ – ١٧}

حيث قال:" فيه استعارة مرشحة، استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار، ثم فرع عليه ما يلائم الاشتراء، وهو الرّبح والتجارة. والضلالة: الجور عن القصد، وفقد الاهتداء استعيرت للذهاب عن الصواب في الدين. وإسناد الرّبح إلى التجارة من باب الإسناد المجازي، وإنما هو حقيقة لأصحابها، أي فما ربحوا في تجارتهم.

﴿وما كانوا مهتدين ۞ مثلهم﴾ (١٦-١٧) الآية، قال الراغب:"شبه من آتاه الله خيراً من الهداية فأضاعه،ولم يتوصل به إلى ما رشح له من نعيم الأبد،بمن

استوقد ناراً في ظلمة،فلما أضاءت له،ضيعها ونكس، فعاد في الظلمة.

وقال غيره:"لما وُصِفُوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك،بهذا التمثيل،ليمثل هداهم الذي باعوه، بالنار المضيئة ما حول المستوقد، والضلالة التي اشتروها بانطفاء تلك النار المضيئة،وطبع على قلوبهم،بذهاب الله بنورهم، وتركه إياهم في الظلمات، والثابت عن ابن عباس وغيره في وجه التشبيه،أن مثلهم في كفرهم ونفاقهم،كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة فاستضاء بها واستدفأ،ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف،وأمن، فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره،فبقي مظلماً خائفاً متحيّراً،فكذلك المنافقون،إذا أظهروا كلمة الإيمان،واستناروا بنورها، أَمِنُوا ، فناكحوا المسلمين وأورثوهم وقاسموهم الفيء والغنائم فإذا ماتوا عادوا في الظلمة والخوف، وبقوا في العذاب والنقمة.....

واستوقد بمعنى أوقد، وقيل: سأل غيره أن يوقد، والتنكير في (ناراً) للتعظيم... والفرق بين يذهب به، وأذهبه أن معنى أذهبه: أزاله وجعله ذاهباً، وذهب به: استصحبه ومضى به معه، والمعنى: أخذ الله نورهم، وأمسكه، وما يمسكه فلا مرسل له، فهو أبلغ من الإذهاب، وقال بنورهم، ولم يقل: (بنارهم) مع أنه المطابق لقوله (ناراً) لأن في النار شيئين: الحرارة والنور، وقد ذهب نورهم وبقيت الحرارة عليهم... {وتركهم في ظلمات} فجمعها ونكرها، وأتبعها على وجه التفخيم أو الإيغال، مما يدل على أنها ظلمة مبهمة، لا يتراءى فيها شبحان... {صم بكم عمي} فيه حذف المبتدأ، أي هم أو المنافقون صيانة للسان عن ذكرهم، وأداة التشبيه وهو أبلغ من ذكرها، وهل يسمى مثل هذا تشبيهاً بليغاً أو استعارة، مذهبان مشهوران.."[(٢٢٠)].

ويهتم السيوطي بذكر المناسبات بين السور التي يفسّرها، ومن ذلك تفسيره لمناسبة ورود سورة النساء بعد آل عمران وعلاقتها -أيضاً- بما ورد قبل ذلك من

الفاتحة والبقرة، قال:" هذه السورة -أيضاً- شارحة لمجمل بقية سورة البقرة في آيات عديدة، كآية اليتامى ،والوصية، والمواريث، والأنكحة، ونكاح الأمة، والصداق، والخلع، والقتال. وفيها من الاعتلاق بسورة الفاتحة، تفسير ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ {الفاتحة: ٧}،في قوله : ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ {النساء: ٦٩} ، وأما وجه اعتلاقها بآل عمران فمن وجوه، منها أن آل عمران ختمت بالأمر بالتقوى، وافتتحت هذه السورة به، وذلك من آكد وجوه المناسبات في ترتيب السور، وهذا نوع من أنواع البديع يسمى تشابه الأطراف، ومنها أن سورة آل عمران ذُكرت فيها قصة أُحد مستوفاة، وذُكر في هذه السورة ذيلها، وهو قوله:﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ ﴾ {النساء: ٨٨}[٢٢١].

وكما اهتم السيوطي بذكر المناسبات بين السور، اهتم بذكر المناسبات بين الآيات ومن ذلك ما أورده في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ {الأنعام: ٧}، فقال:" ومناسبة ذكرها بعد ما تقدم، أنه تعالى لما ذكر تكذيبهم بالحق، وإعراضهم، واستهزاءهم، كان مظنة أن ُيتوهم أنه لو جيء بالآية التي اقترحوها، لم يعرضوا، ولصدقوا ولم يستهزؤوا، فأخبر بأنه لو نزل عليهم كتاب في قرطاس، وجسوه بأيديهم، لم يزدهم ذلك إلا تكذيباً، وادعوا أن ذلك من باب السحر لا من باب المعجز عناداً وتعنتاً، وأن من كان له أدنى مسكة من عقل لا ينازع فيما أدركه البصر، فضلاً عما لمسه باليد، فذكر اللمس، لأنه أبلغ، ولأن الرؤية يقولون فيها سكرت أبصارنا، ولأنّه يحصل به العلم

للأضراء، ولأنه أبعد عن السحر وعن التزوير، وقيده باليد، مبالغة في التأكيد، ولأنها أقوى من اللمس من سائر الأعضاء، لأنه قد يطلق ويراد به الفحص عن الشيء، والكشف عنه، كما في قوله : ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ {الجن: ٨}، فذكر اليد، لإزالة توهم إرادته"[٢٢٢].

هذه بعض الأمثلة على نهج السيوطي التي تُظهر احتفاءه بعلوم البلاغة، وتوظيفها في علم التفسير، وعنايته باعناية مبهرة.

والحق ، إن القارئ لهذا التفسير، يجد فيه متعة نفسية وعقلية، فهو يمتاز بالعرض السهل، والأسلوب السلس البليغ.

والسيوطي وإن اعتمد في شرحه هذا على كثير من النقولات فهذا في رأيي لا يعيب منهجه، بل يظهر لنا ثروته العلمية، وجهده العظيم في تتبع الأسرار البلاغية، وجمعها ووضعها في مواطنها ومواقعها من الآية.

ومن الغريب أنه لم ينتشر هذا التفسير بين الناس عامة، وطلاب العلم خاصة؟!

فالكتاب ثروة بلاغية وأسلوبية عظيمة يحتاج إليها كل دارس للبلاغة؛ لاعتمادها على التطبيق العملي.

* * *

الخاتمة:

لعل من أهم النتائج التي ظهرت في البحث:

● بلغت مؤلفات السيوطي بحسب آخر إحصائية (١١٩٤) مؤلفاً توصل إليها الباحث إياد خالد الطباع، الذي أوضح أن المطبوع من كتب السيوطي (٣٣١) عنواناً، والمخطوط (٤٣١) عنواناً، والمفقود أو مجهول المكان (٤٣٢) عنواناً.

● أظهرت كثير من الدراسات أن السيوطي كان مُقِلاً في التأليف البلاغي، حيث بلغت نسبة مؤلفاته البلاغية بالنسبة لمؤلفاته الأخرى ١٪، وعددها (٦) مؤلفات، وقد زادها إياد الطباع إلى (٩)مؤلفات، وأوصلها أحمد الشرقاوي إقبال، صاحب مكتبة الجلال السيوطي إلى (١٣)مؤلفاً، وهؤلاء الباحثون إنما نظروا إلى المؤلفات التي تحمل عناوين بلاغية، وهذا في رأيي غبن وإغفال لجهود السيوطي في علوم البلاغة.

ويظهر لي أننا لو نظرنا بمنظور ومقياس جديد إلى التأليف البلاغي عند السيوطي لوجدناه قد درس البلاغة من جانبيها النظري والتطبيقي،كما ربط البلاغة بالعلوم الأخرى،وهذا مسلك لم نجده عند من سبقه من علماء البلاغة.

ومن خلال هذا المنظور نستطيع أن نقول: إن التأليف البلاغي عند السيوطي سار في ثلاثة مسارات:

■ المسار الأول: التأليف البلاغي النظري المباشر:

- شرح عقود الجمان.

■ المسار الثاني: التأليف ضمن علوم أخرى:

● التأليف البلاغي ضمن كتب إعجاز القرآن، ومنه:

١- معترك الأقران.

٢- الإتقان في علوم القرآن.

● **التأليف البلاغي ضمن كتب النحو:**

١- همع الهوامع.

٢- المزهر.

● **التأليف البلاغي ضمن كتب التفسير:**

١- التحبير في علم التفسير.

● **التأليف البلاغي ضمن كتب السيرة والمناقب:**

- **الخصائص الكبرى.**

● **التأليف البلاغي ضمن الموسوعات .**

- **النقاية وشرحها .**

■ **المسار الثالث:**

- **التأليف التطبيقي ، ويشمل :**

أ – إفراد علم من علوم البلاغة بالتأليف:

- **نظم البديع في مدح خير شفيع.**

ب – إفراد أنواع ومباحث بلاغية بالتأليف:

- **جنى الجناس.**

ج – إفراد بعض السور والآيات بالدراسات البلاغية:

- **فتح الجليل للعبد الذليل.**

د – التطبيق البلاغي في كتب التفسير:

- **قطف الأزهار في كشف الأسرار.**

ولقد بلغ تعداد مؤلفاته وفق هذا التصنيف (خمسة وثلاثين) مؤلفاً. أما عدد الكتب والمختصرات والشروح التي تحمل عناوين بلاغية مستقلة فبلغ (ثلاثة وعشرين)مؤلفاً وليس(٦)أو(٩)أو(١٣) مؤلفاً كما ذكر الباحثون.

وبالنظر في مؤلفات السيوطي السابقة، نجد أن معظم مؤلفاته التي تحمل عناوين بلاغية، إما مفقودة، أو مخطوطة، أو مطبوعة طباعة قديمة، فعدد (١٤)منها مفقود،وعدد (٤) منها مخطوط، وعدد (٥) مطبوعة، وحتى المطبوع، فإن طباعته قديمة جداً وغير متوافرة في المكتبات، ولا هي في متناول الأيدي، ما عدا كتاب ((جنى الجناس))، فهو حديث بعض الشيء، ومع ذلك يصعب الحصول عليه.

وشرح عقود الجمان الذي هو أشهر كتبه في البلاغة -أيضاً- غير متوافر في المكتبات، وطباعته قديمة جداً، ولم يجد الكتاب من يقوم بتحقيقه وتنقيحه، وإخراجه لطلبة العلم، على ما فيه من فوائد جمة.

لذا فإن معرفة جهود السيوطي وتأليفه البلاغي، يعتمد معرفته –في الأغلب- على جهوده البلاغية ضمن الكتب والمؤلفات الأخرى، فهي جميعها مطبوعة، ما عدا كتاب (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار)، وكتاب (النكت البديعيات على الموضوعات) فما زالا مخطوطين.

وبعد دراسة بعض جهوده البلاغية ضمن مؤلفاته، نجد أن الدارسين قد انصرفوا عن العناية بهذه الجهود، ولعل من أسباب ذلك، اعتقاد الكثيرين بقلة مؤلفاته في البلاغة، قياساً بمؤلفاته في العلوم الأخرى. إضافة إلى جهلهم بمواطن هذه الجهود، فهي مبعثرة ضمن علوم أخرى.

ويبدو لي أن قِلة مؤلفاته في البلاغة، لا يعد سبباً وجيهاً في إقصائه عن أن

يكون من علمائها البارزين، فكثير من علماء البلاغة، لم يؤلفوا فيها سوى كتاب أو كتابين، بل إن كثيراً منهم ذكر أبواباً منها في كتبه، مثل الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، وابن رشيق في كتابه (العمدة)، والزمخشري لم يتعرض لأبواب بلاغية بعينها، بل طبقها في تفسيره وقس على ذلك كثيراً من الذين اشتهروا في علم البلاغة.

فالبلاغة في القديم كانت منثورة في ثنايا كتب النحويين، والمفسرين وأصحاب الطبقات..، وعلى الرغم من ذلك اشتهر أصحابا بأنهم من أعلام البلاغة، وإن كان بعضهم يأخذ من سابقيه، ولا يضيف إليهم إلا شيئاً يسيراً، وبعضهم كان يشرح، وآخر كان يختصر،ولكن مؤلفاتم لقيت شهرة كبيرة. لأنها وجدت من يهتم با ويخرجها إلى النور.

أما الإمام السيوطي فعلى الرغم من تآليفه المتعدّدة في البلاغة، وتنوعها –كما رأينا- لم يذكره أحد ضمن علماء البلاغة، ولم تقم عليه الدراسات المستقلة في هذا الجانب، من القدماء أو المحدثين، فهناك من درس جلال الدين السيوطي محدثاً ولغوياً وأديباً ،ومفسراً وفقيهاً.... أما كونه بلاغياً فما زال هذا الجانب غُفلاً، وبحاجة إلى عناية المتخصصين.

- يعتقد كثير من الباحثين أن السيوطي كان مجرد ناقل عن غيره.

والحقيقة أنه في درسه البلاغي، لم يكن ناقلاً فقط، بل كان يقف أمام كثير من النصوص يحللها بذوق الخبير المتمرّس، وحتى اختياره لما ينقل يدل على رهافة حسه وحسن اختياره، فهو كثير الاهتمام باللطائف والأسرار.

وحتى وإن كان السيوطي قد حشد مؤلفاته بالنقول، التي كان ينسبها في معظم الأحيان لأصحابا، فإن طريقته هذه تعد اليوم من طرق البحث العلمي، فقد جمع المادة موثقة ووضعها بين أيدي الدارسين، مما يغنيهم عن الرجوع لكثير من الكتب.

والسيوطي الذي لم يحفل به دارسو البلاغة، ولم يصنّفوه بين علمائها، نجد له جهوداً لم نرها عند من سبقه، فهو قد ألف في الجانبين النظري والتطبيقي، فألف كتباً مستقلة في علوم البلاغة جميعها، وأفرد علماً منها بالدرس، كما أفرد لوناً منها بالبحث.

ونراه في الجانب التطبيقي يُبدع، ويظهر ذوقه واضحاً جليا وتبدو براعته وتمكنه من علوم البلاغة، فهو بصنيعه هذا أخرج الدرس البلاغي من حدود المدرسة الكلامية وأدخله في المدرسة الأدبية التي تعنى بالأمثلة والشواهد، مع تذوقها وتحليلها.

ولقد وسع السيوطي دائرة البحث البلاغي، بنظرته الذوقية ومناداته علمياً بمعرفة اختلاف مواقع الكلمات في التراكيب المتشابهة وأثر ذلك على النظم والمعنى.

والسيوطي يلفتنا إلى أمر مهم في النظم، إذ النظم عنده لا يقتصر على تركيب الجملة وعلاقة الكلمات بعضها ببعض، بل يمتد ليشمل علاقة الآيات ببعضها، ويمتد أكثر ليشمل تراكيب وعلاقات السور ببعضها، وذلك عن طريق ملاحظة مناسبة كل سورة بما قبلها وبما بعدها وهذا اتجاه بلاغي جديد لم يلتفت إليه الكثيرون.

والسيوطي حين يتطرق للمواضيع البلاغية، ويدخلها ضمن علوم كثيرة يؤكد وجوب ارتباط البلاغة بمختلف العلوم، فالعلوم العربية والإسلامية يعتمد بعضها على بعض، فلا انفصالية بينها؛ لأن هدفها واحد وهو خدمة القرآن، وبيان إعجازه.

وبعد هذه الجهود العظيمة ألا يستحق أن يُصنف السيوطي ضمن علماء البلاغة المشهورين؟

والله أسأل أن يبعث في نفوس الدارسين الهمم، ليلتفتوا إلى هذه الجهود القيّمة،ويعملوا على إخراج هذا التراث إلى النور خدمة للإسلام والمسلمين.

الهوامش و التعليقات

(١) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي(معلمة العلوم الإسلامية)؛إياد خالد الطباع:٣٠٩-٤٠٥ .

(٢) الببليوجرافيا : هي كلمة يونانية الأصل مكونة من مقطعين (ببيلو) وتعني الكتاب ، و(جراف) وتعني وصف أو كتابة وبالتالي معناها وصف الكتب ، أو الكتابة عن الكتب ، ومن جمع المعلومات عن الكتاب والإنتاجات الفكرية وتقديمها للآخرين بطريقة منظمة ، وهي بشكل عام قوائم وصفية مرتبة لمصادر الفكر الإنساني من مخطوطات ومطبوعات وغيرها من أوعية المعلومات تُعرّف الباحث بما نُشر أو صدر على المستوى المحّلي أو العالمي من مؤلفات ، وتتناول أحياناً هذه الأعمال موضوعاً معيناً أو موضوعات عدة / مقدمة في علم المكتبات والمعلومات ، ربحي مصطفى عليان وآخرون: ٩٨-٩٩ وانظر كذلك : قاموس البنهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات:٥٣ .

(٣) حسن المحاضرة: ٣٣٨/١.

(٤) التحدث بنعمة الله: ٩٨، ١١٦.

(٥) فهرس مؤلفات السيوطي، علي بن أحمد الحمصي، دراسة وتحقيق: يحيى محمود ساعاتي، نشر في مجلة عالم الكتب، الملد الثاني عشر، شوال ١٤١١هـ.

(٦) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (معلمة العلوم الإسلامية)، إياد خالد الطباع: ٣٠٩-٤٠٥.

(٧) المرجع السابق:٣١٣.

(٨) حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد، سعدي أبو حبيب:٤٥-٤٦.

(٩) فهرس مؤلفات السيوطي، علي بن أحمد الحمصي، دراسة يحيى محمود ساعاتي، مجلة عالم الكتب، م ١٢ العدد(٢) ١٤شوال ١٤١١هـ: ص ٢٣٥.

(١٠) المرجع السابق: ٢٤١.

(١١) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، إياد الطباع: ٢١٢.

(١٢) مكتبة الجلال السيوطي، أحمد الشرقاوي إقبال: ٥٦، ٨٣، ١٦٦، ١٨٢، ٢٣٢، ٢٥٥، ٢٧٦، ٣١٠، ٣٢٤، ٣٦٩، ٣٧٣.

(١٣) الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ، إياد خالد الطباع : ٢٦٣ .

(١٤) دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، أحمد الخازندار، وآخرون: ٢٠٣، وانظر كذلك:

مكتبة الجلال السيوطي: ٢٥٥.

(١٥) دليل مخطوطات السيوطي: ٢٠٣.

(١٦) جلال الدين السيوطي، عبدالعال مكرم: ٢٦٤.

(١٧) دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، أحمد الخازندار: ٢٠٠-٢٠١، وانظر: مكتبة الجلال السيوطي، أحمد الشرفاوي إقبال: ٢٥٥.

(١٨) المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة، محمد الصامل:١١٤،أدب السيوطي:فرشي درندراوي:٦٢

(١٩) مكتبة الجلال السيوطي، أحمد الشرفاوي إقبال: ١٨٢.

(٢٠) دليل مخطوطات السيوطي: ١٩٧، مكتبة الجلال السيوطي: ٣٢٤.

(٢١) وانظر كذلك: مكتبة الجلال السيوطي:٣١٠.

(٢٢) حسن المحاضرة: ٣٤٣/١-٣٤٤.

(٢٣) دليل مخطوطات السيوطي: ٢١٦، مكتبة الجلال السيوطي: ٣٧٣.

(٢٤) كشف الظنون: ٤٧٩/١.

(٢٥) دليل مخطوطات السيوطي: ١٩١.

(٢٦) المرجع السابق: ١٩٩.

(٢٧) المرجع السابق: ١١٠.

(٢٨) في حسن المحاضرة: (ابن الفنري) بالفاء والنون، وفي فهرس مؤلفات السيوطي ومكتبة الجلال السيوطي (الغفري) بالغين والفاء، وهو تحريف.

(٢٩) دليل مخطوطات السيوطي: ٢١٦، مكتبة الجلال السيوطي: ٣٧٣.

(٣٠) دليل مخطوطات السيوطي: ٤١.

(٣١) المرجع السابق: ٤٤.

(٣٢) مكتبة الجلال السيوطي:، أحمد الشرفاوي إقبال: ٢٧٦.

(٣٣) دليل مخطوطات السيوطي:٢٩-٣٠.

(٣٤) بلاغة أهل السنة، الصامل: ١١٤.

(٣٥) دليل مخطوطات السيوطي: ٢١٨، وانظره في: مكتبة الجلال السيوطي: ٣٧٩.

(٣٦) دليل مخطوطات السيوطي: ٢٠٨، مكتبة الجلال السيوطي: ٣١٤.

(٣٧) دليل مخطوطات السيوطي: ٣١-٣٢، مكتبة الجلال السيوطي: ١١٨،١١٩.

(٣٨) دليل مخطوطات السيوطي: ١٤٥/١٤٤، مكتبة الجلال السيوطي: ٢٩١.

(٣٩) دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها : ٢٥٨،مكتبة الجلال السيوطي:٣٧١ .

(٤٠) دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها:٢٥٥،مكتبة الجلال السيوطي:٥٣– ٥٤ .

(٤١) جلال الدين السيوطي، عبدالعال مكرم: ٢٦٥.

(٤٢) دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، أحمد الخازندار: ٢١٦.

(٤٣) أدب السيوطي، فرشي درندراوي: ٣٦٦.

(٤٤) دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، أحمد الخازندار: ٢١٦.

(٤٥) جلال الدين السيوطي، عبدالعال مكرم: ٢٦٦.

(٤٦) دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها،أحمد الخازندار:٢١٦،مكتبة الجلال السيوطي:٣٦٩

(٤٧) دليـــل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها،أحمد الخازندار وآخرون:١٩٤،مكتبة الجلال السيوطي: ١٦٦.

(٤٨) المرجع السابق: ١٩٤.

(٤٩) مكتبة الجلال السيوطي، أحمد الشرفاوي إقبال: ٥٦.

(٥٠) المرجع السابق: ١٦٦.

(٥١) دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها: ١٩٧.

(٥٢) المرجع السابق: ٢٠٩.

(٥٣) المرجع السابق: ١٩٠.

(٥٤) دليل مخطوطات السيوطي:١٩٤، مكتبة الجلال السيوطي:١٦٨، وورد فيه بلفظ (الجواب الأسد).

(٥٥) دليل مخطوطات السيوطي: ٣٩.

(٥٦) مكتبة الجلال السيوطي: ٢٦٢، ٢٦٣.

(٥٧) الحاوي للفتاوي: ٢٩٦/١.

(٥٨) مكتبة الجلال السيوطي: ٢٧٦.

(٥٩) دليل مخطوطات السيوطي: ٣٠.

(٦٠) المرجع السابق: ٤٥.

(٦١) دليل مخطوطات السيوطي: ٩٢، مكتبة الجلال السيوطي: ٣٧٢.

(٦٢) بحوث في البلاغة، عبد الستار حسين زموط: ١٤.

(٦٣) شرح عقود الجمان: ٢.

(٦٤) بحوث في البلاغة، عبد الستار زموط: ١٤.

(٦٥) شرح عقود الجمان: ٧.

(٦٦) بحوث في البلاغة، عبد الستار زموط: ١٠.

(٦٧) حسن المحاضرة: ٣٣٨/١.

(٦٨) بحوث في البلاغة، عبد الستار زموط: ١٥-١٦.

(٦٩) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين: أ، وانظر الاختلاف في هذه التسمية وتحقيقها في: إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء: محمد بن عقيل موسى: ٢٧٠-٢٧٨.

(٧٠) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني: ١٥٢.

(٧١) الإتقان: ١٤١/١، حيث قال: (فالوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ (الأمة) وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سميته (معترك الأقران في مشترك القرآن).

(٧٢) معترك الأقران: ١٣١/٢، حيث قال: (وقد طولنا الكلام هنا فلنرجع إلى المقصود؛ لأنّ هذا الكتاب لا يسع ذلك، وقد أودعنا أكثره في كتابنا (الإتقان في علوم القرآن).

(٧٣) معترك الأقران: ٢٣/١-٤٢.

(٧٤) المرجع السابق: ٤٣/١-٥٦.

(٧٥) المرجع السابق: ٥٨/١-٦١.

(٧٦) المرجع السابق: ١٢٨/١-١٣١.

(٧٧) معترك الأقران: ١٣٦/١-١٤٢.

(٧٨) المرجع السابق: ١٥٦/١-١٦١.

(٧٩) المرجع السابق: ١٦٣/١-١٦٩.

(٨٠) المرجع السابق: ١٦٩-١٧٢.

(٨١) المرجع السابق: ١٧٢/١-١٧٤.

(٨٢) المرجع السابق: ١٨٤/١-١٨٥.
(٨٣) المرجع السابق: ١٨٦/١-٢٠٢.
(٨٤) المرجع السابق: ٢٠٢/١-٢١٥.
(٨٥) المرجع السابق: ٢١٦/١-٢٢٠.
(٨٦) المرجع السابق: ٢٢٢/١-٢٨٢.
(٨٧) المرجع السابق: ٢٨٣/١-٣١٨.
(٨٨) المرجع السابق: ٣١٩/١-٣٤١.
(٨٩) المرجع السابق: ٣٤١/١-٣٤٥.
(٩٠) المرجع السابق: ٣٤٦/١.
(٩١) المرجع السابق: ٣٤٦/١-٣٥١.
(٩٢) المرجع السابق: ٣٨٧/١.
(٩٣) معترك الأقران: ٣٨٧/١.
(٩٤) المرجع السابق: ٣٨٨/١-٣٨٩.
(٩٥) جنى الجناس، لجلال الدين السيوطي، تحقيق ودراسة محمد علي رزق الخفاجي:١١.
(٩٦) وقد ذكر القلقشندي في صبح الأعشى طريقة المغاربة والمشارقة في ترتيب الحروف : ١٨/٣.
(٩٧) معترك الأقران: ١١/٢.
(٩٨) المرجع السابق: ١١/٢ .
(٩٩) المرجع السابق: ١٨/٢ .
(١٠٠) المرجع السابق : ١٨/٢ .
(١٠١) المرجع السابق : ١٩/٢ .
(١٠٢) انظر : المرجع السابق : ٣/٢ – ٦ وما بعدها .
(١٠٣) المرجع السابق : ٥٠١/٣ – ٥٢٠ .
(١٠٤) معترك الأقران:٣/٢ – وما بعدها .
(١٠٥) المرجع السابق:٣٨٩/١ .
(١٠٦) المرجع السابق:٣٨٩/١ .
(١٠٧) المرجع السابق:٣٩٠/١ .

(١٠٨) المرجع السابق:٢/٤٢-٤٣ .
(١٠٩) معترك الأقران:٢/٤٨-٤٩ .
(١١٠) مقدمة الإتقان بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ١/١٢.
(١١١) الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، محمد يوسف الشربجي: ٥١٨.
(١١٢) المرجع السابق: ٥١٨ هامش رقم (٥).
(١١٣) الإتقان: ١/٣.
(١١٤) الإتقان في علوم القرآن: ١/٤-٧.
(١١٥) المرجع السابق: ١/٨.
(١١٦) المرجع السابق: ١/٨.
(١١٧) الإتقان في علوم القرآن: ١/٩.
(١١٨) المرجع السابق: ١/٩.
(١١٩) الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، محمد يوسف شربجي: ٥٥٣.
(١٢٠) جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حموده: ٣٢٣.
(١٢١) المرجع السابق: ٣٢٤.
(١٢٢) همع الهوامع: ٢/٤٨.
(١٢٣) المرجع السابق:٣/٤١٩-٤٢٠ .
(١٢٤) المرجع السابق: ٢/١٧.
(١٢٥) المرجع السابق: ٢/٣٣.
(١٢٦) المرجع السابق: ٢/٣٤.
(١٢٧) المرجع السابق: ٢/٦٧.
(١٢٨) التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير العزاوي: ٦٠.
(١٢٩) همع الهوامع: ٢/٥٠٣.
(١٣٠) وانظر: همع الهوامع: ٢/٥٠٥.
(١٣١) المرجع السابق: ٢/٥٠٧.

(١٣٢) المرجع السابق: ٢٨٢/٣.
(١٣٣) همع الهوامع: ١٢٠/١.
(١٣٤) التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، سمير العزاوي: ٦١.
(١٣٥) جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، مصطفى الشكعة: ١٦٧.
(١٣٦) الحافظ جلال الدين السيوطي إمام التهدين والدين في عصره،عبد الحفيظ فرغلي:١٧٥.
(١٣٧) المزهر: ١٨٧/١.
(١٣٨) المرجع السابق: ١٨٧/١.
(١٣٩) المرجع السابق: ١٩٠/١-١٩٢.
(١٤٠) المزهر: ١٩٣/١.
(١٤١) المزهر في علوم اللغة: ١٩٣/١-١٩٤.
(١٤٢) المرجع السابق:١٩٥/١.
(١٤٣) المزهر: ١٩٧/١.
(١٤٤) المرجع السابق: ١٩٨/١.
(١٤٥) المرجع السابق: ١٩٨/١-١٩٩.
(١٤٦) المزهر: ٢٠٧/١.
(١٤٧) المرجع السابق: ٢٠٧/١.
(١٤٨) المرجع السابق: ٢٠٧/١.
(١٤٩) المرجع السابق: ٢٠٧/١.
(١٥٠) المرجع السابق: ٢٠٨/١-٢٠٩.
(١٥١) المرجع السابق: ٢١٠/١.
(١٥٢) المرجع السابق: ٢١١/١.
(١٥٣) المرجع السابق: ٢١١/١.
(١٥٤) المرجع السابق: ٢١٢/١.
(١٥٥) المرجع السابق: ٢١٢/١.
(١٥٦) المرجع السابق: ٢١٣/١.
(١٥٧) الصاحبي:٣٢١ – ٣٢٢ .

(١٥٨) المزهر: ٢٠٧/١.

(١٥٩) المزهر: ١٩٢/١.

(١٦٠) الصاحبي:٤٣٣ .

(١٦١) المزهر: ١٩٦/١.

(١٦٢) الصاحبي: ٣٨٤.

(١٦٣) المرجع السابق : (باب إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم غير ذلك) : ٤٥٢ .

(١٦٤) المرجع السابق: ٤٥٣.

(١٦٥) المرجع السابق: ٤٥٧.

(١٦٦) التحبير في علم التفسير: ٢٨-٢٩.

(١٦٧) انظر الكلام مفصلاً: ص٣٠ – ٣١ من البحث.

(١٦٨) التحبير في علم التفسير (مقدمة المحقق فتحي عبد القادر فريد): ١٣.

(١٦٩) ويسمى ((بغية الواصل إلى معرفة الفواصل)). انظر: كشف الظنون: ٢٥١/١.

(١٧٠) التحبير في علم التفسير:٣٦.

(١٧١) الخصائص الكبرى: ١١٢/١.

(١٧٢) المرجع السابق: ١١٧/١.

(١٧٣) المرجع السابق: ١١٦-١١٧.

(١٧٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي عِيَاض: ٣٥٨/١، ٣٧٢، ٣٨٨، ٣٩٠.

(١٧٥) الخصائص الكبرى: ١١٨/١.

(١٧٦) المرجع السابق: ١١٧.

(١٧٧) جنى الجناس: ٢١، البديعيات في الأدب العربي، علي أبو زيد: ١٠١.

(١٧٨) جنى الجناس: ٢٢.

(١٧٩) البديعيات في الأدب العربي، نشأتا - تطورها - أثرها، علي أبو زيد:٢٨٣-٢٨٤.

(١٨٠) جنى الجناس: ٢٢.

(١٨١) جنى الجناس، السيوطي، دراسة محقق الكتاب محمد علي رزق خفاجي:٩، ١٠.

(١٨٢) شرح عقود الجمان: ١٧٣/٢.

(١٨٣) خزانة الأدب، ابن حجة الحموي: ٢٩.
(١٨٤) جنى الجناس، دراسة المحقق: ٢٥.
(١٨٥) جنى الجناس:٧١.
(١٨٦) المرجع السابق: ٢٦-٢٧.
(١٨٧) المرجع السابق: ٢٨.
(١٨٨) المرجع السابق: ٢٨-٣٠.
(١٨٩) المرجع السابق: ٧٣ - ١٢٠.
(١٩٠) المرجع السابق: ١٢١-١٦٠.
(١٩١) المرجع السابق: ١٦١-١٧٩.
(١٩٢) المرجع السابق: ١٨٠-١٩٦.
(١٩٣) المرجع السابق: ١٩٧-٢٠٩.
(١٩٤) المرجع السابق: ٢١٠-٢٤٣.
(١٩٥) المرجع السابق: ٢٤٤-٢٦٦.
(١٩٦) المرجع السابق: ٢٦٧-٢٦٩.
(١٩٧) المرجع السابق: ٢٧٠-٢٧١.
(١٩٨) المرجع السابق: ٢٧٢-٢٧٤.
(١٩٩) المرجع السابق: ٢٧٥-٢٧٦.
(٢٠٠) المرجع السابق: ٢٧٧-٢٨٢.
(٢٠١) المرجع السابق: ٢٨٣-٢٨٤.
(٢٠٢) المرجع السابق: ٢٨٨-٣٠١.
(٢٠٣) المرجع السابق: ٣٠.
(٢٠٤) حسن المحاضرة:٣٣٨/١ .
(٢٠٥) فتح الجليل للعبد الذليل ، السيوطي:١٥ .
(٢٠٦) دلائل الإعجاز:٣٧ .
(٢٠٧) فتح الجليل للعبد الذليل:١٨ .
(٢٠٨) المرجع السابق:١٨-١٩ .

(٢٠٩) المرجع السابق: ٣٩-٤٠.
(٢١٠) المرجع السابق: ٤٠.
(٢١١) المرجع السابق: ٤١.
(٢١٢) المرجع السابق: ٤١.
(٢١٣) المرجع السابق: ٤١.
(٢١٤) المرجع السابق: ٤٢.
(٢١٥) قطف الأزهار في كشف الأسرار: ٨٩-٩٥.
(٢١٦) قطف الأزهار : ٩٦/١ .
(٢١٧) المرجع السابق : ٩٦/١ – ٩٧ .
(٢١٨) المرجع السابق: ٩٨/١.
(٢١٩) المرجع السابق: ١٠١/١.
(٢٢٠) قطف الأزهار في كشف الأسرار : ١٩٥/١ – ١٩٩ .
(٢٢١) المرجع السابق: ٦٧٩/٢.
(٢٢٢) قطف الأزهار في كشف الأسرار: ٨٥٢/٢.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.
٢- ابن فارس، أبو الحسين أحمد ،الصاحبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، (د.ط)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، القاهرة، (د.ت).
٣- أبو حبيب، سعدي ،حياة جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد، ط١، دار المناهل، سوريا، دمشق، ١٤١٣هـ.
٤- أبو زيد، علي ،البديعيات في الأدب العربي - نشأتها ، تطورها - أثرها: علي أبو زيد ط١، عالم

الكتب، سوريا، لبنان، ١٤٠٣هـ.

٥- إقبال، أحمد الشرقاوي ،مكتبة الجلال السيوطي ((سجل يجمع ويصف مؤلفات جلال الدين عبدالرحمن السيوطي)): (د.ط)، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب الرباط، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٦- الجرجاني، عبدالقاهر ،دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، (د.ط)، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، (د.ت).

٧- الحمصي، علي بن أحمد ،فهرس مؤلفات السيوطي: دراسة وتحقيق: يحيى محمود ساعاتي، نشر مجلة عالم الكتب، ١٢م العدد(٢)، شوال ١٤١١هـ.

٨- حمودة، طاهر سليمان ،جلال الدين السيوطي ((عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي)) ط١، المكتب الإسلامي، لبنان، بيروت، ١٤١٠هـ.

٩- الحموي، ابن حِجة ،خزانة الأدب،(د.ط) مطبعة بولاق،مصر،القاهرة،١٢٨٣هـ -١٨٥٣م.

١٠- الخازندار،أحمد،دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، ط١،مكتبة ابن تيمية الكويت، ١٤٠٣هـ.

١١- خليفة، حاجّي ،كشف الظنون:(د.ط)، دار الفكر، لبنان، بيروت، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٢- دندراوي، قرشي عباس ،أدب السيوطي ((دراسة نقدية)) (د.ط)، دار المعارف، مصر القاهرة، (د.ت).

١٣- زموط،عبد الستار حسين،بحوث في البلاغة،ط١،مطبعة الحسين الإسلامية،مصـر القاهـرة، ١٤١٣ هـ.

١٤- السيوطي، جلال الدين ،الإتقان في علوم القرآن: ط٤، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، القاهرة، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

١٥- السيوطي، جلال الدين ،التحبير في علم التفسير، تحقيق فتحي عبدالقادر فريد، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

١٦- السيوطي،جلال الدين ،التحدث بنعمة الله، اعتنى به وراجعه:هيثم خليفة طعيمي، ط١ المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣هـ.

١٧- السيوطي،جلال الدين ،جنى الجناس، تحقيق ودراسة:محمد علي رزق الخفاجي(د.ط)،المطبعة الفنية (د.ت).

١٨- السيوطي،جلال الدين،الحاوي للفتاوي،(د.ط)،دار الكتب العلمية،لبنان،بيـ ـروت ١٤٠٨هـ - ٩٨٨م.
١٩- السيوطي، جلال الدين ،حسن المحاضرة: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١،(د.ن) (د.م) ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٢٠- السيوطي، جلال الدين ،الخصائص الكبرى، (د.ط)، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت (د.ت).
٢١- السيوطي، جلال الدين ،شرح عقود الجمان، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، القاهرة، ١٣٧٤هـ .
٢٢- السيوطي، جلال الدين ،فتح الجليل للعبد الذليل، تحقيق: عبدالقادر أحمد عبدالقادر، ط١ دار البشير، الأردن، عمان، ١٤١٢هـ .
٢٣- السيوطي، جلال الدين ،قطف الأزهار وكشف الأسرار، (د.ط)، دار الكتاب العربي لبنان، بيروت، (د.ت).
٢٤- السيوطي، جلال الدين ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (د.ط)، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، القاهرة، (د.ت).
٢٥- السيوطي، جلال الدين ،معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤٠٨هـ .
٢٦- السيوطي، جلال الدين ،همع الهوامع شرح جمع الجوامع، عني بتصحيحه: محمد بدر الدين النعساني، (د.ط)، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، (د.ت).
٢٧- الشربجي، محمد يوسف ،الإمام السيوطي وجهوده في علوم البلاغة، ط١، دار المكتبي سوريا، دمشق، ١٤٢١هـ..

٢٨- الشكعة، مصطفى ،جلال الدين السيوطي ((مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية)) ط١، الدار المصرية اللبنانية، مصر، القاهرة، ١٤١٥هـ .
٢٩- الصامل، محمد ،المدخل إلى دراسة بلاغة أهل السنة، ط١، مركز الدراسات والإعلام دار اشبيليا، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٨هـ .
٣٠- الطباع، إياد خالد،الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي((معلمة العلوم الإسلامية)) ط١، دار القلم،

سوريا، دمشق، ١٤١٧هـ.

٣١- العزاوي، سمير،التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، ط١ دار الضياء، الأردن، عمان١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.

٣٢- عليان،ربحي مصطفى وآخرون،مقدمة في علم المكتبات والمعلومات،ط٢،دار الفكر للطباعة والنشر،الأردن،عمان١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٣٣- عياض ، أبو الفضل الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (د.ط)،دار الكتب العلمية ،لبنان،بيروت، (د.ت).

٣٤- القرني، عبدالحفيظ فرغلي ،الحافظ جلال الدين السيوطي ((إمام المتهدين والمددين في عصره)) (د.ط)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣٥- القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (د.ط)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٣٦- المطعني،عبد العظيم ،خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية:ط١،مكتبة وهبة مصر، القاهرة، ١٤١٣هـ.

٣٧- مكرم، عبدالعال ،جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، ط١، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٣٨- موسى ، محمد بن عقيل ، إعجاز القرآن الكريم بين الإمام السيوطي والعلماء"دراسة نقدية ومقارنة" ط١،دار الأندلس الخضراء ، المملكة العربية السعودية ، جدة ،١٤١٧هـ.

٣٩- البنهاوي،قاموس البنهاوي الموسوعي في مصطلحات المكتبات والمعلومات،طبعة تذكارية،العربي للنشر والتوزيع،مصر،القاهرة،١٩٩١م .